شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث والتسعون، السنة الثامنة، صفر ١٤٣٩ - تشرين ثاني ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

93

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	تأمّلات في الخطر السعوديّ على الأمن الإقليميّ.....	الشيخ حسين كوراني	6
تحقيق	صلح الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ عديّ طالب آل حمود	8
مراقبات	شهر المصطفى صلى الله عليه وآله وريحانتَيه	إعداد: "شعائر"	13
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة اللّيل	إعداد: سليمان بيضون	16
	تأثير الصلاة في تربية الفرد والمجتمع.....	المرجع الشيخ مكارم الشيرازي	18
أيام الله	مناسبات شهر صفر	إعداد: سليمان بيضون	21
وقال الرسول	عزُّ المؤمن استغناؤه عن النّاس	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	أحكام المسجد	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	لو عَلِموا لذّةَ العبادة ما اهتمّوا بغيرها	الشّيخ بهجت قدس سره	26
الملف	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ..وعاد الإسلام غريباً كما بدأ		27
	استهلال	أحبُّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه	28
	... إنّما كنتَ حاجتي من الدنيا	الشهيد الفتّال النيسابوري	29
	النبيّ الأعظم.. مبدأُ الظّهور وغايتُه	الإمام الخميني قدس سره	32
	أرقى عهود الحُكم في تاريخ البشرية	الإمام الخامنئي دام ظلّه	34
	..كتاباً مسجَّلاً نزلَ به جَبرئيل الأمين	الشيخ حسين كوراني	36
	لولا صبرُ أمير المؤمنين، لارتدّت العرب قاطبة	السيد ابن طاوس قدس سره	41
لولا دعاؤكم	سَلْ، فقد نَظَرَ اللّهُ إليك	إعداد: "شعائر"	43
صاحب الأمر	شُبهة لا مَنجى منها إلا بدعاء الغَريق	العلامة النباطي العاملي رحمه الله	44

وثائق

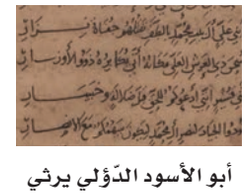

أبو الأسود الدّؤلي يرثي

شهداء بني هاشم

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	المصلّون ورثةُ الفردوس	الفقيه النراقي رحمه الله	46
يذكرون	أذكار الصباح والمساء وتعقيب الصلوات	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	العلامة السند: زيارة الأربعين جَسيدٌ للمجتمع الفاضل	إعداد: "هيئة التحرير"	48
فكر ونظر	مقام المعصوم: مرتبة الحقّ لتدبير شأن الخلق	الشيخ حسين كوراني	52
أعلام	زُرارة بن أَعْيَن الشَّيباني الكوفي	الشيخ صفاء الدين الخزرجي	57
كلمة سواء	حُسن الخُلق من كمال العقل	الفاضل المازندراني رحمه الله	61
وصايا	وصية ابن سينا لابن أبي الخير	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	"السعودية" في الطور الأخير من عُمرها	موفق محادين	64
وثائق	أبو الأسود الدّؤلي يرثي شهداء بني هاشم	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	تحديد المراد من العقل	المرجع السيّد محمّد سعيد الحكيم	68
فرائد	.. فادعُ به في دُبرِ كلّ صلاة	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(المبدأ والمعاد) لصدر الدين الشيرازي	قراءة: محمود حيدر	70
مصطلحات	الاسم الشرعي والاسم العرفي	أبو هلال العسكري	73
بصائر	عظَمة "دعاء الاحتجاب"	السيّد محمّد الأصفهاني	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ تقرير	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	80
أيّها العزيز	حضور القلب لبُّ العبادات وجوهرها	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

تأمّلات في الخطر السعوديّ على الأمن الإقليميّ

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

في هذه المرحلة الهادرة من عمر المنطقة والعالم، أصبح الحديث عن الخطر السعوديّ أولويّة قصوى، بل أوجب الواجبات في الشأن العام.

لقد بنى «الاستعمار» سياساته في المنطقة على «حُرمين»: «معاداة آل سعود» و«معاداة الساميّة». الأولى من الثانية الضّمانة والصميم.

طال ليل الأمّة «السعوديّ»: مقامرةً بالمصائر، وعدواناً فرعونياً على الحرمات -بعضه الدفاع المستميت عن الصهاينة المحتلّين- وإمعاناً في إذلال شعوب المنطقة، وتبديد الثروات.

آن الأوان لكسر هذا الحُرم، وتحطيم هذا الصنم «السعوديّ» الذي هو -بحسب الإمام الخمينيّ- أخطر من «هُبَل»!

شكّل الموقف التاريخيّ لـ«القائد العربيّ» المسدّد سماحة السيّد نصرالله، الضّربة العلويّة المفتتح لعمليّة دحرجة هذا الصّنم، وتكسيره وتفتيته.

يتوقّف المستقبل الواعد في هذا المضمار، والنصر الآتي بحوله تعالى، على التدبّر في أخطبوط الخطر الصّهيو - سعوديّ، وأمراضه الخبيثة المعدية.

***

من أبرز المخاطر التي توضح أنّ «آل سعود» خطرٌ على الأمن الإقليميّ:

أوّلاً: أنّ آل سعود، يدّعون زعامة العالم الإسلاميّ، ويسمّون ملكهم «وليّ الأمر» وخادم الحرمين الشريفين. العالم الإسلاميّ اليوم في أشدّ مراحله حراجة، جراء سياسات آل سعود الصهيونيّة.

ثانياً: أنّهم يكفّرون الشيعة والسنّة بناءً لممارسة الشيعة والسنة شعائر معيّنة، أبرزها التوسّل، وزيارة قبر النبيّ وسائر القبور.

ثالثاً: أنّ آل سعود طرحوا الفكر الوهّابيّ بديلاً عن الإسلام الذي يعتقد به الشيعة والسنة.

رابعاً: أنّ آل سعود «دواعش» أطلقوا عنان دواعشهم «المسعورة» في وجه شعوب المنطقة والعالم، لتشويه الإسلام، وتقديمه للعالم فظّاً غليظاً، لا مكان فيه للعقل، والمشاعر الإنسانيّة ومكارم الأخلاق.

خامساً: أنّ آل سعود -الذين أحرجتهم انتصارات الأمّة على يهود وعد «بلفور»- وقد كانوا حماته والمناخ والحاضنة - يصرّحون جهاراً ونهاراً بأنّ «إسرائيل» ليست عدوّاً، وهم منهمكون ليل نهار وعلى عجلة من أمرهم، بالتطبيع مع «إسرائيل»، على النقيض من صريح الطابع العام للثقافة القرآنيّة، الذي يتلخّص بأنّ معركة الأمّة في مستقبلها هي مع «اليهود»، وسيقف بعض النصارى مع الأمّة في هذه المعركة، إلى أن ينزل نبيّ الله عيسى عليه السلام لنصرة الإمام المهديّ عليه السلام فيلتحق أكثر النصارى -بتوجيه النبيّ عيسى عليه السلام- بالأمّة وقائدها المهديّ المنتظر. على هذه الثقافة تعقد الشعوب المسلمة حبّات القلب. «ثقافة» آل سعود، نقيض ثقافة الأمّة.

سادساً: زوال «إسرائيل» من الوجود، هدفٌ مقدّس، تُجمع عليه الأمّة، وكلّ الأحرار في المنطقة والعالم، ويتوقّف تحقيقه على زوال «آل سعود».

لولا اطمئنان العجوز الشمطاء «بريطانيا»، لوجود حامي حمى الصهاينة في المنطقة، لما رأى «بلفور» أدنى مصلحة في إعطاء اليهود وعده المشؤوم. أليس في كُفرة «عبد العزيز آل سعود» الصّلعاء، حين تنازل لبريطانيا واليهود المساكين عن فلسطين، بخطّ يده، عبرةٌ لمعتبر؟!

سابعاً: لا يختلف اثنان من غير الصهاينة والمتصهينين، في أنّ «إسرائيل» خطرٌ على الأمن الإقليميّ -على الأقل-. لا ينبغي أن يختلف اثنان على أنّ حاضنتهم التاريخيّة «آل سعود» أشدّ خطراً على الأمن الإقليميّ -على الأقلّ- بل لا تزول «إسرائيل» إلا بزوالهم.

ثامناً: بعد انكسار شوكة «إسرائيل» في حرب تمّوز، صار «آل سعود» رأس الحربة الأميركيّة في المنطقة لحماية مصالحها وفي طليعتها أمن «إسرائيل». هل عرفتَ لماذا جعلت حرب تمّوز «آل سعود» ينادون بالويل والثّبور وعظائم الأمور، ويخرجون من جِلدهم التاريخيّ: حرب العصابات والمجازر الداعشيّة، ويلبسون لامة الحرب «الحديثة» -التي لم تناسبهم وجعلتهم أضحوكة العالمين-: تشكيل التحالفات الدوليّة، وتعبئة الجيوش، وتحريك الأساطيل الجويّة لإحراق اليمن، وإبادة شعبه. فتّش في دفاتر اليهود ومصلحتهم الحياتيّة في طريق تجارتهم المركزيّ عبر البحر الأحمر إلى أفريقيا، تجد الجواب الشافي.

***

في هذا المقطع التاريخيّ جدّاً من عمر الزمن، ثمّة ثلاث حقائق مركزيّة، يجب العمل بكلّ ما أمكن على تظهيرها:

١) أنّ المواجهة الراهنة مع الدواعش- الصهيو- ديّين قد حميَ وطيسها مع آل سعود منذ «عمليّة الأسيرين» التي تلتها «حرب

تمّوز»، ومبادرة الملك عبد الله إلى مهاجمة «حزب الله»، ووصف المجاهدين بالمغامرين.

٢) حقيقة الفكر الوهّابيّ، وأنّه لا علاقة له بالإسلام، إلا علاقة التظاهر به لتشويهه وإلغائه.

٣) حقيقة المشروع السياسيّ الوهّابيّ ـ السعوديّ (الصّهيو - ديّ) وأنّه -بالدليل والبرهان- امتداد تحالف أبي سفيان مع يهود المدينة المنوّرة.

لحُسن طالع الأمة والمستضعفين أنّ هذه المجالات الثلاثة المتقدّمة، قد أُنجز مخلصون طليعيّون من الأجيال السابقة -وغير مخلصين من المستشرقين واليهود وغيرهم- التعامل معها وبالوجه الأكمل في عشرات الكتب القيّمة والموثّقة ومئات الأبحاث الجادّة، والملفّات الصوتيّة، أو المصوّرة.

ليس على من يريد الإسهام في كشف حقيقة آل سعود الصهيونيّة، وحقيقة الفكر الوهّابيّ الصهيونيّ، وحقيقة المشروع السعوديّ السياسيّ الصهيونيّ إلا أن يبذل بعض الوقت لاختيار غيضٍ من فيض الكتب والمستندات التي لا ينقضي العجب من نكير وطأة التعتيم عليها والتجهيل بها بفعل «حُرم معاداة آل سعود»!!

***

تنحصر مهمة جيلنا في تظهير نتائج أبحاث من سبقنا وإغنائها، بالربط بين خطوطها العامّة ومسارات الأحداث، وبين الإضاءة على النفق الصهيونيّ السرّيّ الممتدّ بطول عمر «آل سعود»، والذي نشهد اليوم اضطرارهم للإعلان عنه، في محاولة انتحاريّة -وأخيرة- لإنقاذ «إسرائيل».

وحيث إنّ مصادر تاريخ نَجْد والحقبة السعوديّة منه في غاية الوفرة في مواقع الشبكة، والمكتبات، أكتفي هنا بالإشارة إلى بعض المصادر والمستندات الهامّة:

١) كتاب «القبائل المتناثرة» لإسحاق بن زيفي. ثاني رئيس دولة للكيان الصهيونيّ، وفيه حديثه عن أنّ الوهّابيّين يهود، يمارسون سرّاً طقوس الديانة اليهوديّة. ألّف كتابه بالعبريّة وتُرجم إلى الفرنسيّة، ونُسَخ الكتاب متوفّرة، ويُعمل الآن على ترجمته.

٢) كتاب الوفد الهنديّ، الذي صدر بعد مقابلة أعضاء الوفد الهنديّ عبد العزيز آل سعود، وحواراتهم المكتوبة معه، عند زيارتهم الحجاز إثر هدم قباب مكّة والمدينة، ومجازر مكّة والطائف وغيرها.

يمكن الاطلاع على بعض حوارات الوفد الهنديّ على الرابطين التاليين:

http//:www.al-akhbar.com/node264076/

http//:www.al-akhbar.com/node264139/

٣) «معجم ما ألّفه علماء الأمّة الإسلاميّة للردّ على خرافات الدعوة الوهّابيّة». إعداد وتنظيم: عبد الله محمّد علي، والكتاب متوفّر في البرنامج الليزريّ «مكتبة أهل البيت عليهم السلام».

٤) ما كتبه وقاله موثّقاً بالأدلّة الدامغة، الأستاذ محمد حسنين هيكل حول المواقف السياسيّة لآل سعود خصوصاً منذ قرار الرئيس الأميركيّ «أيزنهاور» اعتماد سعود بن عبد العزيز لتمرير المشاريع الأميركيّة في المنطقة. لتيسير الوصول إلى أبرز أدلّته الموثّقة، يمكن الرجوع إلى خمس حلقات بعنوان: «هيكل يكشف خيانة آل سعود». وتجد الحلقة الأولى -المفتاح- على الرابط التالي:

http://youtu.be/wczI5hzyQoA

***

تجدر الإشارة إلى أن المجال الوحيد الذي لم يكتمل توثيقه هو ما يرتبط بنَسَب آل سعود. يشكّل كتاب «إسحاق بن زيفي» مرتكزاً رئيساً للبحث الموضوعيّ.

إذا أحسنّا التقاط الفرصة السانحة واغتنامها في تظهير الموجود الوفير من نتاج الأجيال السابقة حول حقيقة آل سعود ومشروعهم -الفكريّ- السياسيّ، وبذلنا الجهد في استكمال موضوع النَّسَب، فسينبلج للأمّة والعالم بأسره فجرٌ إسلاميّ يعمّ الوجود نورُه، وتستحمّ الشعوب بسناه، وتنعم ببهجته والبركات، وأعظمها الأمن النفسيّ الفرديّ، والجماعيّ والسِّلم والسلام.

أما إذا انطلتْ في هذه المرحلة الأشدّ حراجة من تاريخ المنطقة، تمويهات الشيطان الأميركيّ وإسرائيلَيه في المنطقة. الأولى: آل سعود. والثانية: الكيان المحتلّ، فسيكون مستقبل المنطقة والعالم نسخة منقّحة عن مرحلة سايكس - بيكو، وما رافقها على الصعيد العالميّ، وسيُفتح الباب واسعاً إلى «إسرائيل الثالثة».

***

المدخل الحصريّ إلى حُسن اغتنام الفرصة، وعيُ خطورة «تبييض الدول» و«غَسْلها» -على غرار تبييض الأموال وغَسْلها- الذي تمارسه أميركا منذ أحسّتْ بحتميّة نهاية دواعشها السعوديّين في العراق والشام.

كانت «أميركا» قد احترزتْ لذلك، عبر عدم تبنّيها العلنيّ لمشروعها الداعشيّ. ليس الإعلان عن التحالف الدوليّ لمحاربة داعش، رغم أنّه لحمايتها وإمدادها، إلا لمثل هذا المصير الذي تواجهه اليوم أميركا وأدواتها.

المستقبلُ واعد. ما رأينا -بين انطلاقة الدواعش وبداية النهاية- إلا جميلا..

صلح الإمام الحسن عليه السلام
الأبعاد الإلهية والظروف التاريخية

قبة المسجد المشيّد في معسكر النخيلة حيث حشد الإمام الحسن عليه السلام جيشه لقتال معاوية

الشيخ عديّ طالب آل حمود*

التاريخ علم ووعي ومعرفة بالأحداث وما يقف وراءها من أسباب ودواعي سياسية واجتماعية، لأنّ التاريخ حركة الأفكار والأفعال البشرية وتطوّرها، وبهذا يتميّز المؤرّخ عن المحدِّث أو الأخباريّ. فلا يمكن لمفكّر فهم أيّ حدث تاريخي بمعزل عن ظرفَيه؛ الزماني والمكاني، فإنّ لهما المدخلية العظيمة في تحليل ذلك الحدث موضوعياً واستيعاب أسبابه ونتائجه وآثاره.

هذا التحقيق الذي كتبه الباحث والمحقّق الإسلامي الشيخ عدي طالب آل حمود يتناول الأبعاد الإلهية والتاريخية لصلح الإمام الحسن عليه السلام كحدثٍ تاريخيّ كان له الأثر العظيم في تشخيص هويّة الأمّة الإسلامية بشرائحها كافة، وقد تركّز على جلاء نقطتين أساسيّتين: جذور العناد الأموي لآل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكذلك انتصارهم الدؤوب للثقافة الجاهلية في قبالة ثقافة الإسلام المحمّدي الأصيل.

«شعائر»

* عالم دين وباحث - العراق

على الرغم من أن إبرام «الصلح» بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية بن صخر - لعنه الله - جرى في العراق، إلا أنّ جذوره تمتدّ لتستقي أصولها من مكّة المكرّمة، وما جرى فيها من أحداث جمّة وما تأصّل هناك من ثقافات مختلفة إثر تنوّع مصادرها.

المجتمع المكّيّ القبليّ قبل الإسلام تمثّل بقبيلة قريش ذات البطون التي تجاوزت العشرين، كبني هاشم، وبني أميّة، وبني عبد الدار، وبني زهرة، وبني مخزوم، وغيرهم من البطون،

معسكر النخيلة

وقد تميّز هذا المجتمع بشدة المنافسة بين أقطابه على الرئاسة، والتفاخر بالآباء والأنساب والوجاهة والمال والكثرة العددية، حتى وصل الأمر إلى التفاخر بعديد الأموات. قال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾.

أدى التنافس والتحاسد بين هذه البطون إلى عقد الأحلاف فيما بينها، فظهر «حلف الأحلاف»، وقد ضمّ بني عبد الدار وبني مخزوم وغيرهم، وظهر «حلف المطيَّبين» ضمّ نفراً من بني هاشم وبني زُهرة وغيرهم.

وذكرت المصادر التاريخية أنّ التنافس كان على أشدّه، لا سيّما بين البطون الكبيرة المؤثّرة كبني هاشم وأميّة ومخزوم. ويكشف لنا جانباً من ذلك الكلامُ الذي دار يومَ بدر بين الأخنس بن شريق سيّدِ بني زُهرة، وأبي جهل - وهو من بني مخزوم - حيث سأله الأخنس: أترى محمّداً يكذب؟

فقال أبو جهل: «كيف يكذب على الله وكنّا نسمّيه الأمينَ لأنه ما كذب قطّ، ولكن إذا اجتمعت في بني هاشمٍ السقايةُ والرفادةُ والمشورة، ثمّ تكون فيهم النبوّة فأيُّ شيءٍ يبقى لنا؟»!

وكذا قول أبي سفيان: «كنّا وبني هاشم كفرسَي رِهان، كلّما جاؤوا بشيءٍ جئنا بشيء مقابل، حتّى جاء منهم من ادّعى خبر السماء، فأنّى نأتيهم بذلك؟»!

وسوف يستمرّ هذا البغض والحسد - كما هو معروف تاريخياً - حتّى بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله ودخول الناس

صورة قديمة لمسجد الكوفة

في دين الله أفواجاً. ويدلّ على ذلك ما ذكره المفسّرون في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.

تحريف بني أمية للثقافة الإسلامية

عُرّفت الثقافة بأنها: «جميع السِّمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميّز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الإنسانية للإنسان ونظم القيم والمعتقدات والتقاليد».

ووفق هذا التعريف؛ فإنْ أجمعت الأمّة على سِمات روحية ومادية وعاطفية واحدة فهي الأمة الواحدة، وإلا فهي الممزّقة ذات أشلاء متناحرة ومتصارعة.

جاء الإسلام المحمديّ الأصيل بمفاهيم لسمات روحية ومادية وعاطفية حاول تجذيرها في نفوس المسلمين

وترسيخها في شخصية الأمة بغية إظهارها بهوية واحدة، فهل تحقّق ذلك أم لا؟

نستطيع القول - بضرسٍ قاطع - وفق الوقائع التاريخية الكثيرة؛ ومنها الحروب التي استعرت في الفترات اللاحقة - كالجمل وصفّين والنهروان وغيرها - أنّ الإسلام لم يترسّخ بحقيقته عقيدةً في نفوس جميع المسلمين، بل كان الأكثر لم يزل يخوض مع الخائضين في الثقافة القبليّة الجاهليّة. بل نجد الأمر جلياً حتّى ضمن مجتمع الأنصار في المدينة المنوّرة حينما قالوا للمهاجرين يوم السقيفة: «منّا أمير ومنكم أمير»! والشواهد في هذا الباب كثيرة جدّاً، وما تقدّم مجرّد إشارة.

ثمّ إنّ الإسلام المحمّدي الأصيل قائمٌ على أركان خمسة: «التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد»، فضلاً عمّا يتفرّع عليها من الصلاة والصوم والحجّ وغيرها، وقد عمل العداء للرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله ولأهل بيته إلى أن يقوم البعض ممّن دخل الإسلام - نفاقاً أو خوفاً أو طمعاً - إلى التغيير الكبير في هذه المفاهيم، وبذلك شرع ديناً جديداً أطلق عليه بعض الأعلام بـ«الإسلام الأموي»، والمقام لا يسع لذكر الكثير من الشواهد على محاربة هؤلاء للدّين المحمّديّ الحقّ، ومحاولة تجذير اعتقاداتهم وتغليب مصالحهم، وسنذكر شاهداً واحداً على ذلك:

«قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلتُ مع أبي على معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ثمّ ينصرف إليَّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجب ممّا يرى منه. إذ جاء ذات ليلةٍ فأمسك عن العشاء، ورأيتُه مغتمّاً فانتظرته ساعة، وظننتُ أنّه لأمرٍ حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة؟

فقال: يا بنيّ، جئتُ من عند أكفر الناس وأخبثهم؟!

قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له - أي لمعاوية - وقد خلوتُ به: إنّكَ قد كبُرتَ، ولو نظرتَ إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلتَ أرحامهم. فوَاللهِ ما عندهم اليوم شيءٌ تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكرُه وثوابه؟

فقال: هيهات هيهات، أيّ ذكرٍ أرجو بقاءه؟! ملك أخو تيم فعدل! وفعل ما فعل، فما عدا أنْ هلك حتّى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر.

ثم ملك أخو عَديّ، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أنْ هلك حتّى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر.

وإنّ (ابن عبد الله) يُصاح به كلّ يومٍ خمس مرّات: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فأيّ عملٍ يبقى، وأيّ ذكرٍ يدوم بعد هذا، لا أبا لك - ألا وَاللهِ إلا دفناً دفناً»!

استطاع رسول الله ﷺ ترسيخ المفاهيم الإسلامية الصحيحة وبناء شخصية الفرد المسلم، إلا أن ثقافة الجاهلية بقيت كامنة في نفوس الكثير ممن دخلوا الإسلام؛ لا سيما أولئك الذين دخلوا الدين رهبةً وخوفاً بعد فتح مكّة، وكذا المنافقون الذين دخلوا الإسلام ظاهراً من قبل الفتح وهم كُثر، بل نستطيع القول، قطعاً، بأنّ الثقافة النبويّة لم تتأصّل في تلك الفترة في نفوس غالبية المسلمين، ولم تهذّبها بتعاليم العقيدة الحقّة، وإلا لما حدث في الإسلام والمسلمين ما حدث بعد رحيل رسول الله ﷺ لا سيّما مؤامرة الانقلاب على الأعقاب، وما جرى على سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

وما ورد في الزيارة الجامعة لأئمّة المسلمين خيرُ شاهد على ذلك. فقد ورد فيها بعد بيان منزلة الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومقدار الظلم الواقع عليهم، وأنهم الوسيلة إلى الله تعالى: «**إنّي بكم أتقرّبُ إلى الله جلّ وعلا بالخلاف على الذين غدروا بكم، ونكثوا بيعتكم، وجحدوا ولايتكم، وأنكروا منزلتكم، وخلعوا ربقةَ طاعتكم، وهجروا أسباب مودّتكم، وتقرّبوا إلى فراعنتهم بالبراءة منكم والإعراض عنكم...**».

هذا التلقين من قبل الأئمّة الطاهرين عليهم السلام لشيعتهم في محاولة تهذيبهم بالعقيدة الحقّة والدين المحمّديّ الصحيح

بغية خلْق جيلٍ موالٍ شيعيّ بعيدٍ عن الانحرافات التي ابتدعها الأعداء.

«الصلح» بما هو كشفٌ للزيف الأموي

العراق وعاصمته الكوفة إبّان خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وفيها محورُ الأحداث، والمفترض تواجد أنصار الإمام عليه السلام فيها بشكلٍ كثيف، لكنْ إذا راجعنا الواقع السكانيّ نجد أن نسبة الشيعة الموالين في الكوفة لم تتجاوز العشرين بالمئة، أي خُمس الكوفيين، حيث إن نصف الكوفة كان من الموالي والنصارى بقسمَيها النساطرة واليعاقبة، وكذا اليهود، وأنصار البيت الأموي الذين شكّلوا نسبة تجاوزت الخمسة بالمئة من الكوفيّين، فضلاً عن الأعراب التابعين لكلّ ناعق. ولا يخفى أن نسبة الشيعة، وهي كما قلنا الخُمس تقريباً، لم تكن جميعها على وعي تام بالعقائد الشيعية التي في مقدّمتها التسليم المطلق للإمام المعصوم عليه السلام.

وخلاصة الأمر، أنّ الاعتقاد السائد عندهم كان أنّه عليه السلام حاكمٌ شرعيّ غير منصَّب – بالضرورة – من قبل الله تعالى، بل من قبل أهل الحلّ والعقد، أو من قِبل جمهور المسلمين، ومَن كان هذا اعتقاده لا يضحّي بنفسه فداءً للإمام، الأمر الكاشف عن وجود خللٍ كبير في الشخصية العَقَدية الإسلامية من حيث المصداق، فالمسلم الحقّ المقرّ بأصوله وفروعه يسلّم التسليم التامّ للإمام المفترض الطاعة من قبل الله تعالى، وكان الإمام الحسن عليه السلام يركّز على هذا الجانب حتّى قبل أن يُبايع بالخلافة، بل جعل ذلك شرطاً لمبايعته، وحذّر الكوفيّين من غدْر المنافقين ومَن في عقائدهم خلل.

نقل العلامة المجلسي في (البحار) أنهم قالوا للإمام الحسن عليه السلام: «أنت خليفة أبيك ووصيّه، ونحن السامعون المطيعون لك، فمُرنا بأمرِك».

فقال عليه السلام: «**كذبتم واللهِ، وما وفيتُم لَمن كان خيراً منّي فكيف تَفون لي؟ وكيف أطمئنّ إليكم وأثِقُ بكم؟ إنْ كنتم صادقين فموعدٌ بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوني هناك..**».

بل إن الإمام عليه السلام كان يستنكر على البعض ادعاءه التشيّع. جاءه رجلٌ فقال: يا ابن رسول الله، إني من شيعتكم! فقال عليه السلام: «**يا عبدَ الله، إنْ كنتَ لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقتْ، وإنْ كنتَ بخلاف ذلك فلا تزِد في ذنوبك بدعواك مرتبةً شريفةً لستَ من أهلها، لا تقل: أنا من شيعتكم، ولكنْ قُلْ: أنا من مواليكم ومحبّيكم ومُعادي أعدائكم، وأنت في خيرٍ وإلى خير**».

بل إن الإمام يصف لنا حقيقة بعض مَن في معسكره ومستوى دينهم وعقيدتهم حيث قال عليه السلام: «**واللهِ لو قاتلتُ معاوية لأخذوا بعُنقي حتّى يدفعوني إليه سلماً، فوَاللهِ لأنْ أسأله وأنا عزيز، خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسيرُه، أو يمنّ عليّ فتكونَ منّةً على بني هاشمٍ إلى آخر الدّهر، ومعاوية لا يزال يمنّ بها وعَقِبُه على الحيّ منّا والميّت**».

فالإمام عليه السلام كان على إحاطة تامّة بالخلل القائم في الشخصية المسلمة ومدى استيعابها للتعاليم الشرعية، وهو كالنبيّ الأعظم عليهما السلام طبيبٌ دوّارٌ بطبّه، عالج الخلل من طريقين اثنين:

الأوّل: كشفُ زيف الأمويّين وفضْحهم على الملأ؛ لا سيما معاوية ومَن مهّدَ له سلطانه.

الثاني: ترسيخ المفاهيم الإسلامية وتهذيب النفوس بها بغية تأسيس قاعدة شيعية مؤمنة وواعية بالعقيدة والواقع السياسي والاجتماعي الموجود، عاملة على تغيير ذلك الواقع وإيجاد التغيير المطلوب للوصول إلى دولة العدل الإلهيّ.

دحض البهتان الأموي

عمد الإمام الحسن عليه السلام إلى إبرام عقد «الصلح» مع معاوية المتستّر بلباس الدين والتقوى لفضح نفاقه وكُفره، وقد تمّ ذلك بعد «الصلح» مباشرة، فحينما استتبّ الأمر

لمعاوية غدَرَ من غير حياءٍ من المسلمين، وأعلن بكلّ وقاحة أنه تراجع عن كلّ ما عاهد عليه الإمام عليه السلام.

وكذا يمكن لنا الوقوف بجلاء على جهد الإمام عليه السلام في فضح هؤلاء عبر مواقف عدّة، ولعلّ أبرزها ما نُقل في عددٍ من المصادر التاريخية، قالوا: «لم يكن في الإسلام يومٌ في مشاجرةِ قومٍ اجتمعوا في محفل، أكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً، ولا أشدّ مبالغةً في قول، من يومٍ اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بنُ عثمان بن عفّان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطأوا على أمرٍ واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن عليّ فتُحضره، فقد أحيا سيرة أبيه، وخفقتِ النعال خلفَه. إنْ أمرَ فأُطيع، وإنْ قال فصُدِّق. وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظمُ منهما، فلو بعثتَ إليه فقصّرنا به وبأبيه... وقعدنا لذلك حتّى نصدُقَ لك فيه.

فقال لهم معاوية: إنّي أخاف أنْ يقلّدكم قلائد يبقى عليكم عارُها حتّى تُدخِلَكم قبوركم، واللهِ ما رأيتُه قطّ إلا.. هِبْتُ عتابَه..».

والواقعة مطوّلة جداً فضح عبرها الإمام الحسن عليه السلام هذه الفئة الباطلة الباغية. ونلحظ في ما تقدّم من كلام عمرو بن العاص بأنّ الإمام أحيا سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وكثُر أتباعه؛ بمعنى أن الإمام عليه السلام بذل الجهد الكبير في تربية أتباع موالين، بحيث إنّ الأعداء أرهبهم ذلك وأنه على خُطى أمير المؤمنين عليه السلام، مع ملاحظة أنّ هذه الواقعة حصلت بعد عقد «الصلح».

أما فيما يخصّ ترسيخ الإمام الحسن عليه السلام لمفاهيم الدين المحمّديّ الحقّ؛ فهو صلوات الله عليه بحرٌ متلاطمٌ لا ساحلَ له ولا حدود، يُمكن للصيّاد الماهر استخراج لآلئه وكنوزه عبر البحث في جانبين:

الأول: السيرة العطرة له سلام الله عليه وما تضمّنت من مواقف أقامت الحجّة على أنه الإمام المفترض الطاعة من قبل الله تعالى، وفي مقدّمة أعماله الإصلاحية موافقته على «الصلح» حقناً لدماء المؤمنين، وكذا إعداد أتباع عقائديّين واعيين جيداً للأحداث مسلِّمين للإمام تمام التسليم، ولعلّ هذه الميزة كانت مفقودة لدى الكثيرين من أهل الكوفة يومها، وقد برهن سيد الشهداء عليه السلام ذلك عملياً حينما دعاهم لنصرته والنهضة معه فلم ينهض معه إلا أقلّ القليل.

ومن بعد الواقعة الفاجعة في كربلاء نجد أن أئمة الهدى سلام الله عليهم اتّخذوا منهجاً إصلاحياً سِمَته اعتزال السياسة ظاهراً وإعداد نُخب علمية وعملية تأخذ على عاتقها إصلاح الأمة، وتوسّعَ المنهج إلى أن بلغ الذروة في عهد الصادقَين عليهما السلام وتأسيس الجامعة الإسلامية الكبرى في المدينة المنوّرة.

الثاني: الأحاديث التوحيديّة النبويّة المروية عنه، فقد تحدّث الإمام عليه السلام بعمق في جملة من قضايا العقائد مثل القضاء والقدَر والجبر والتفويض، لا سيّما وأنّ الأمويّين شرعوا في تلك الفترة بتأسيس مدرستهم الجبرية بالتوازي مع سياسة اختلاق الأحاديث ووضعها، وكذا تحدّث صلوات الله عليه في النبوّة وصفات النبيّ، وفي الإمامة وصفات الإمام وعلمه، وفي العبادات والأخلاقيات الشيء الكثير، وفي السياسة ما يصلُح لبحثٍ واسع، ويُمكن المتتبّع أن يراجع الموسوعة القيّمة لكلماته صلوات الله عليه، من إعداد «معهد باقر العلوم عليه السلام» في قمّ المقدّسة.

شهر المصطفى صلّى اللّٰه عليه وآله وريحانتَيه

أعمال ومراقبات شهر صفر

إعداد: «شعائر»

قال الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المُتهجّد): «اليوم العشرون من صفر، هو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاريّ، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله ورضيَ عنه، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السّلام، فكان أوّلَ مَن زاره من النّاس، ويستحبّ زيارته عليه السّلام فيه، وهي زيارة الأربعين. ولِليلتَين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، كانت وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفي مثله من سنة خمسين من الهجرة كانت وفاة أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام».

وفاة الرّسول الأعظَم صلّى الله عليه وآله (٢٨ صفر/ ١١ للهجرة)

* قال الشيخ المفيد في (الإرشاد) تحت عنوان: «مرض رسول الله صلّى الله عليه وآله وإخباره المسلمين بأوان رحيله» : «ذلك أنّه عليه وآله السلام تحقّق من دنوّ أجله «..» فجعل عليه السلام يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّرهم من الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصايتهم بالتمسّك بسنّته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة، والاعتصام بهم في الدّين، ويزجرهم عن الخلاف والارتداد. «..» فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثمّ خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بيمنى يديه، وعلى الفضل بن عباس باليد الأخرى، حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم قال: (..مَعاشِرَ النّاسِ، وقد حانَ منّي خُفوقٌ من بَينِ أَظهُرِكُم، فمَن كانَ لهُ عِندي عِدَةٌ فليَأتِني أُعطِهِ إيّاها، ومَن كانَ لهُ عليَّ دَيْنٌ فليُخبِرني بِه، مَعاشِرَ النّاسِ ليسَ بينَ اللهِ وبينَ أحدٍ شيءٌ يُعطِيه بِهِ خيراً، أو يَصرف عنهُ بِهِ شرّاً، إلّا العَمل.

أيُّها النّاس لا يَدَّعِي مُدَّعٍ ولا يَتَمَنّى مُتَمَنٍّ، والّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبيّاً لا يُنْجِي إلّا عَمَلٌ مع رَحمةٍ، «..» اللّهمّ هل بَلَّغْتُ؟)».

زيارتُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في هَذا اليَوم

قال المحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان): «إذا أردتَ زيارة النّبيّ صلّى الله عليه وآله في ما عدا المدينة الطيّبة من البلاد، فاغتسل ومثّل بين يديك شِبهَ القبر، واكتب عليه اسمَه الشريف، ثمّ قِف وتوجّه بقلبك إليه، وقل: **أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللّهمّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الطَّيِّبِين. ثمّ قل: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيلَ الله...**» [انظر: مفاتيح الجنان، الباب الثّالث: زيارة النّبيّ من البُعد]

الصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه وآله بعد كلّ صلاة

* عن أحمد بن محمّد البزنطيّ، قال: «قلتُ للرّضا عليه السّلام: كيف الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله [بعد الصّلاة الواجبة]، وكيف السّلام عليه؟ فقال عليه السّلام: **تَقولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا**

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خِيرَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبِيبَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِينَ اللهِ. أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ نَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ رَبِّكَ، وَعَبَدْتَهُ حَتَّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَجَزاكَ اللهُ يا رَسُولَ اللهِ أَفْضَلَ ما جَزى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

(الحميريّ القمّيّ، قرب الإسناد)

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام (٢٨ صفر/ ٥٠ للهجرة)

* جاء في كتاب (الأمالي) للشّيخ المفيد: عن هشام بن حسان قال: «سمعت أبا محمّد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: نحنُ حِزْبُ اللهِ الْغالِبُونَ، وَعِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم الأَقْرَبُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرونَ، وَأَحَدُ الثِّقْلَيْنِ اللَّذَيْنِ خلّفهما رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أمّتِهِ، والتّالي: كِتابُ الله فيهِ تَفْصيلُ كُلِّ شَيءٍ، لا يَأْتيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، فَالْمُعوَّلُ عَلَيْنا في تَفْسيرِهِ لا نتظَنّى تَأْويلَه، بَلْ نَتيقَّن حَقائقَهُ، فَأَطيعُونا فَإِنَّ طاعَتَنا مَفْرُوضَةٌ، إِذْ كانَتْ بطاعَةِ اللهِ عزَّ وجلَّ وَرَسُولِهِ مَقْرُونَةً.

قالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ..﴾، وَقالَ: ﴿..وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾..».

* وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة الزيارة الجامعة أو زيارة أمين الله، وغيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

* صلاة الإمام الحسن عليه السلام في يوم الجُمعة:

أوردها المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان)، وهي أربع ركعات، كلّ ركعة بـ(الحمد مَرَّة)، و(الإخلاص) خمساً وعشرين مَرَّة.

دُعاء الحسَن عليه السلام بعد الصلاة: «اللّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِجُودِكَ وكَرَمِكَ، وأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ، وأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمَلائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُقِيلَنِي عَثْرَتِي، وَتَسْتُرَ عَلَيَّ ذُنُوبِي وَتَغْفِرَها لِي، وَتَقْضِيَ لِي حَوائِجِي، وَلا تُعَذِّبَنِي بِقَبِيحٍ كانَ مِنِّي، فَإِنَّ عَفْوَكَ وَجُودَكَ يَسَعُنِي، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

«أربعين» الإمام الحسين عليه السّلام (٢٠ صفر)

* **قال الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المُتهجّد)**: «اليوم العشرون من صفر، هو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاريّ، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله ورضيَ عنه، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السّلام، فكان أوّلَ مَن زاره من النّاس، ويستحبّ زيارته عليه السّلام فيه، وهي زيارة الأربعين».

* ذكر المجلسي الأول في (روضة المتقين) نقلاً عن (التهذيب)، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنَّ لله ملائكةً مُوكّلين بِقَبرِ الحُسينِ عليهِ السّلام، فإذا هَمَّ الرّجلُ بِزيارَتِهِ فاغتَسَلَ، ناداهُ مُحمّدٌ صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلَّم: يا

وَفْدَ الله أَبشِرُوا بِمرافَقَتي في الجَنّةِ، وناداهُ أَميرُ المُؤمنينَ عليهِ السّلامُ: أنا ضامِنٌ لِقضاءِ حَوائِجِكُم ودَفْعِ البلاءِ عنكُم فِي الدُّنيا والآخِرة، ثمَّ اكتَنَفَهُم النّبيُّ صلَّى الله عليهِ وآلِهِ وسَلَّم وعليٌّ عليهِ السّلام عَن أيْمانِهِم وعن شَمائِلِهِم حتّى يَنصَرِفوا إلى أهاليهِم».

* ويستحبّ زيارته عليه السّلام في هذا اليوم، بالزّيارة الّتي نقلها صفوان بن مهران عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «تَزورُ عِنْدَ ارْتِفاعِ النَّهارِ، وَتَقولُ: السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ..». [انظر نصّ الزّيارة: مفاتيح الجنان، الفصل السّابع، الزّيارات المخصوصة].

من أعمال شهر صفر

فليَقُل كلّ يومٍ عشر مرّات..

قال المحدِّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان): «اِعلم أنّ هذا الشّهر معروف بالنُّحوسة، ولا شيء أجدى لرفع النُّحوسة من الصَّدقة والأدعية والاستعاذات المأثورة. ورُوي أنّ مَن أراد أن يُصان في هذا الشَّهر من البلاء، **فليَقُل كلّ يومٍ عشر مرّات:**

يا شَديدَ القُوى وَيا شَديدَ المِحالِ، يا عَزيزُ يا عَزيزُ يا عَزيزُ، ذَلَّتْ بِعَظَمَتِكَ جَميعُ خَلْقِكَ، فَاكْفِني شَرَّ خَلْقِكَ، يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، يَا لا إلهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالمينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجي المُؤْمِنينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ».

دعاء استهلال صفر (اليوم الأوّل)

(إقبال الأعمال): «تقول عند استهلاله: **اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ العَليمُ الخالِقُ الرّازِقُ، وَأَنْتَ اللهُ القَديرُ المُقْتَدِرُ القادِرُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَرِّفَنا بَرَكَةَ هَذا الشَّهْرِ وَيُمْنَهُ وَتَرْزُقَنا خَيْرَهُ وَتَصْرِفَ عَنّا شَرَّهُ «..»».**

[انظر: إقبال الأعمال: الباب الثّالث: فصل ١]

صلاة ركعتَين (اليوم الثّالث)

(إقبال الأعمال): يستحبُّ في الثّالث من شهر صفر أداء صلاة من ركعتَين:

* في الأولى (الحمد) مرّة، وسورة الفَتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا).
* وفي الثّانية (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) مرّة.
* فإذا سلّم صلّى على النّبيّ وآله صلّى الله عليه وآله مائة مرّة.
* ولعَن آلَ أبي سفيان مائة مرّة.
* واستَغفَر الله تعالى مائة مرّة، وسأل حاجتَه.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾

موجز في تفسير سورة الليل

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الثانية والتسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الأعلى».**

*** سُمّيت بـ«الليل» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى).**

*** آياتها إحدى وعشرون، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ «مَنْ قرأَها أعطاه اللهُ حتّى يَرضى، وعافاه من العُسر، ويسّر له اليُسر».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

أقسم القرآن الكريم بأمور كثيرة، ولكن قسمه لا يتعدّى المرّة الواحدة لكلّ ما أقسم به، ما عدا الليل؛ فقد جاء القسمُ به سبع مرات، منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ المدثر:٣٣، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ التكوير:١٧، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ الانشقاق:١٧، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ الفجر:٤، ولمّا كان القسَم بشيء دليلاً على أهمّيته، فهذا يعني أنّ للّيل أهمّية بالغة.

محتوى السورة

(**تفسير الميزان**): غرَض السورة الإنذار، وتسلك إليه بالإشارة إلى اختلاف مساعي الناس، وأنّ منهم من أنفق واتّقى وصدّق بالحسنى فسيُمكّنه الله من حياة خالدة سعيدة، ومنهم من بخل واستغنى وكذّب بالحُسنى فسيسلك اللهُ به إلى شقاء العاقبة، وفي السورة اهتمام وعناية خاصّة بأمر الإنفاق المالي.

(**تفسير الأمثل**): هذه السورة مكّية، تحمل كلّ خصائص السور المكّية؛ من قِصَر في الآيات، وحرارة في طرح المحتوى، وتركّز أساساً على القيامة وعلى ما في ذلك اليوم من جزاء وعقاب.

وبعد القسم بثلاث ظواهر في بداية السورة يأتي تقسيم الناس إلى مُنفقين متّقين، وبخلاء منكرين، وتذكر عاقبة كلّ مجموعة: اليُسر والسعادة والهناء للمجموعة الأولى، والعُسر والضّنْك والشقاء للمجموعة الثانية. وفي مقطع آخر من السورة إشارة إلى أنّ الهداية من الله سبحانه لعباده هي تحذيرهم من النار يوم القيامة. ثمّ تذكر السورة في نهايتها مَن يدخل هذه النار ومَن ينجو منها، مع ذكر أوصاف الفريقين...

والإنفاق في سبيل الله تعالى ومساعدة المحرومين عن إخلاص نيّة وبدون منّة ممّا أكّده القرآن الكريم في مواضع عديدة واعتبره من علامات الإيمان. والروايات تؤكّد هذا المفهوم، وتعدّ الإنفاق المنطلق من دافع رضا الله سبحانه والبعيد عن كلّ رياء وأذى من أفضل الأعمال، وفيما يلي بعض هذه الروايات:

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**من الإيمان حُسن الخُلق، وإطعامُ الطعام..**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَن عالَ أهل بيتٍ من المسلمين؛ يومَهم وليلتَهم غفرَ اللهُ ذنوبَه**».

* وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «**إنّ أحبّ الأعمال إلى اللهِ إدخالُ السّرورِ على المؤمن، شُبْعَةُ مسلمٍ أو قضاءُ دَينِه**».

فضيلة قراءة السورة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَن قرأها أعطاه اللهُ حتّى يرضى، وعافاهُ من العُسر، ويَسّر له اليُسر**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن أكثرَ قراءة (والشّمس)، [و] (واللّيلِ إذا يَغشى)، [و] (والضُّحى)، و(ألم نَشْرَح) في يومٍ أو ليلة، لم يبقَ شيءٌ بحضرتِه إلّا شَهِدَ له يومَ القيامة...**».

تفسير آياتٍ من سورة الليل

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ الآية:١.

سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن الآية ومثيلاتها فقال: «**إنّ لله عزّ وجلّ أن يُقسِمَ من خلقِه بما شاء، وليس لخلقِه أن يُقسموا إلّا به**».

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ الآيات:٥-٧.

* الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآيات: «**إنّ الله تعالى يُعطي بالواحدة عشرةً إلى مائة ألفٍ فما زاد... [و] لا يريدُ** [المعطي المتقي] **شيئاً من الخير، إلّا يسّره اللهُ له**».

* الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية السادسة، أنه التصديق: «**بالولاية**».

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ الآية:١١.

الإمام الباقر عليه السلام: «**أما واللهِ ما هو تردّى في بئرٍ، ولا من جبلٍ، ولا من حائط، ولكن تردّى في نار جهنّم**».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ﴾ الآية:١٢.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**اللهُ يهدي من يشاء، ويُضلّ من يشاء**». فقيل له: «إنّ قوماً يزعمون أن المعرفة مكتسبة، وإنّهم إنْ ينظروا من وجه النظر أدركوا»، فأنكر عليه السلام ذلك، وقال: «**ما لهؤلاءِ القومِ لا يكتسبونَ الخيرَ لأنفسِهم، ليس أحدٌ من الناس إلا ويحبّ أن يكون خيراً ممّن هو خيرٌ منه، هؤلاء بنو هاشم موضعُهم موضعُهم، وقرابتُهم قرابتُهم، وهم أحقُّ بهذا الأمر منكم. أفترى أنّهم لا ينظرونَ لأنفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا؟! قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاعَ الناسُ لأحبّونا**».

سبب نزول سورة (الليل) المباركة

«رُوي عن ابن عباس أنّ رجلاً كانت له نخلة؛ فرعُها في دار رجلٍ فقيرٍ ذي عيال، وكان الرجلُ إذا جاء فدخل الدارَ وصعد النخلة ليأخذ منها التمر، فربّما سقطت التمرة فيأخذها صبيانُ الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتّى يأخذَ التمر من أيديهم، فإنْ وجدها في (فم) أحدهم أدخل إصبعه حتّى يأخذ التمرة من فيه. فشكا ذلك الرجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**إذهب**).

ولقيَ رسولُ الله صاحبَ النخلة فقال: (**تُعطيني نخلتَك المائلة التي فرعُها في دار فلان، ولك بها نخلةٌ في الجنّة؟**).

فقال له الرجل: إنّ لي نخلاً كثيراً، وما فيه نخلةٌ أعجب إليّ ثمرةً منها!

ثمّ ذهب الرجل (صاحب النّخلة)، فقال رجلٌ كان يسمع الكلامَ من رسول الله: يا رسولَ الله: أتُعطيني ما أعطيتَ الرجلَ، نخلةً في الجنّة إنْ أنا أخذتُها؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**نعم**).

فذهب الرجل ولقيَ صاحبَ النخلة فساومها منه فقال له: أتريد بيعها؟ فقال: لا، إلّا أن أُعطى ما لا أظنّه أُعطي. قال: فما مُناك؟ قال: أربعون نخلة. فقال الرجل: جئتَ بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة؟! ثمّ سكت عنه، فقال له: أنا أُعطيك أربعين نخلة.

فقال له صاحب النخلة: أشهِدْ لي إن كنتَ صادقاً، فمرّ إلى أناسٍ فدعاهم، فأشهدَ له بأربعين نخلة، ثمّ ذهب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسولَ الله، إنّ النخلة صارت في مِلكي، فهي لك.

فذهب رسول الله إلى صاحب الدار، فقال له: (**النخلةُ لكَ ولعيالك**). فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾».

(الطبرسي، مجمع البيان)

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾

تأثير الصلاة في تربية الفرد والمجتمع

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

لا شكّ في أنّ عبادة «الصلاة» إذا رُوعيت معها آدابها الخاصّة وحضور القلب فيها، فإنّ لها تأثيراً إيجابياً عظيماً في حياة الفرد والمجتمع، وبإمكانها أن تحلّ الكثير من المشاكل، وتطهّر المجتمع من الكثير من المفاسد، وتكون للإنسان في الأزمات والشدائد خيرَ معينٍ وصديق.

منافع كثيرة لـ«الصلاة» أشار المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي إلى عشرة منها في الجزء الثاني عشر من موسوعته «الأمثل»، عقب تفسيره الآية الخامسة والأربعين من سورة (العنكبوت)، وهي قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

«شعائر»

بالرّغم من أنّ فائدة الصلاة لا تَخفى على أحدٍ، لكنّ التدقيق في متون الروايات الإسلامية يدلّنا على لطائف ودقائق أكثر في هذا المجال:

١) إنّ روح الصلاة وأساسها وهدفها ومقدّمتها ونتيجتها، وأخيراً حكمتها وفلسفتها، هي ذكرُ الله تعالى، وبالطبع فإنّ الذكر المراد هنا هو الذكر الذي يكون مقدّمة للفِكر، والفكر الذي يكون باعثاً على العمل، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أنّه قال: «**ذِكرُ الله عندَ ما أحَلَّ وحَرَّمَ**»، أي على أن يتذكّر المصلّي اللهَ تعالى فيتّبع الحلالَ، ويُغضي أجفانه عن الحرام.

٢) إنّ الصلاة وسيلةٌ لغسل الذنوب والتطهّر منها، وذريعة إلى مغفرة الله، لأنّ الصلاة - كيف ما كانت - تدعو الإنسان إلى التوبة وإصلاح الماضي، ولذلك فإنّنا نقرأ في حديثٍ عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله: «**لَو كانَ على بابِ دارِ أحدكُم نهرٌ واغتَسَلَ في كلّ يومٍ منهُ خَمسَ مرّاتٍ، أكانَ يَبقى في جَسَدِهِ مِن الدَّرَنِ شيءٌ؟!**....

فإنَّ مَثَلَ الصّلاةِ كَمثلِ النّهرِ الجاري، كلُّما صلّى كَفّرَتْ ما بينهما من الذُّنوبِ».

وعلى هذا، فإنّ الجراح التي تخلّفها الذنوب في روح الإنسان، وتكون غشاوة على قلبه، تلتئم بضماد الصلاة، وينجلي بها صدَأ القلوب.

٣) إنّ الصلوات سدٌّ أمام الذنوب المقبلة، لأنّ الصلاة تقوّي روح الإيمان في الإنسان، وتربّي شُجيرة التقوى في قلبه، ونحن نعرف أنّ الإيمان والتقوى هما أقوى سدّ أمام الذنوب، وهذا هو ما بيّنته الآية المتقدّمة بعنوان «النهي عن الفحشاء والمنكر»، وما نقرأه في أحاديث متعدّدة من أنّ أفراداً كانوا مُذنبين، فذُكر حالهم لأئمّة الإسلام، فقالوا ما مضمونه: «لا تكترثوا فإنّ الصلاة تُصلح شأنهم». وقد أصلَحتهم.

٤) إنّ الصلاة تُوقظ الإنسان من الغفلة، وأعظم مصيبة على السائرين في طريق الحقّ أن ينسَوا الهدف من إيجادهم وخَلْقهم، ويغرقوا في الحياة المادّية ولذائذها العابرة. إلّا

أنّ الصلاة بما أنّها تُؤدّى في أوقات مختلفة، وفي كلّ يوم وليلة خمسَ مرات، فإنّها تُخطر الإنسان وتُنذره، وتبيّن له الهدف من خَلقه، وتنبّهه إلى مكانته وموقعه في العالم بشكل منتظم، وهذه نعمة كبرى للإنسان بحيث إنّها في كلّ يوم وليلة تحثّه وتقول له «كُن يقظاً».

٥) إنّ الصلاة تحطّم الأنانية والكِبر، لأنّ الإنسان في كلّ يوم وليلة يصلّي سبع عشرة ركعة، وفي كلّ ركعة يضع جبهته على التراب تواضعاً لله، ويرى نفسه ذرّةً صغيرة أمام عظَمة الخالق، بل يرى نفسه صِفراً بالنسبة إلى ما لا نهاية له. ولأمير المؤمنين عليّ عليه السلام كلامٌ معروفٌ تتجسّد فيه فلسفة العبادات الإسلامية بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ، فبيّن أنّ أوّل العبادات – وهي الصلاة – مقرونةٌ بهذا الهدف، إذ قال: «**فَرَضَ اللهُ الإيمانَ تَطهيراً مِنَ الشِّرْكِ، والصّلاةَ تَنزِيهاً عنِ الكِبْرِ**».

٦) الصلاة وسيلة لتربية الفضائل الخُلُقية والتكامل المعنوي للإنسان، لأنّها تُخرج الإنسان عن العالم المحدود، وتدعوه إلى ملكوت السماوات، وتجعله مشاركاً للملائكة بصوته ودعائه وابتهاله، ولا يرى أنّ هناك «حاجباً» يمنعه، فيتحدّث مع ربّه ويناجيه.

إنّ تكرار هذا العمل في اليوم والليلة – وبالاعتماد على صفات الله الرحمن الرحيم العظيم، خاصّة بالاستعانة بسوَر القرآن المختلفة بعد سورة (الحمد)، والتي هي خيرُ محفّز للصالحات والطهارة – له الأثر الكبير في تربية الفضائل الخُلُقية في وجود الإنسان. لذلك نقرأ في تعبير الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام عن حكمتها قوله: «**الصَّلاةُ قُربانُ كُلِّ تَقِيّ**».

٧) إنّ الصلاة تُعطي القيمة والروح لسائر أعمال الإنسان، لأنّ الصلاة تُوقظ في الإنسان روح الإخلاص، فهي مجموعة من النيّة الخالصة، والكلام الطاهر الطيّب، والأعمال الخالصة. وتكرار هذه المجموعة في اليوم والليلة ينثر في روح الإنسان بذور سائر الأعمال الصالحة، ويقوّي فيه روح الإخلاص.

لذلك فإنّنا نقرأ في بعض ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام، من ضمن وصاياه المعروفة قُبيل شهادته: «**اللهَ اللهَ في صَلاتِكُم، فإنَّها عَمودُ دِينِكُم**».

ونعرف أنّ عمود الخيمة إذا انكسر أو هوى، فلا أثر للأوتاد والأطناب مهما كانت مُحكَمة، فكذلك ارتباطُ عباد الله به عن طريق الصلاة، فلو ذهبت لم يبقَ لأيّ عملٍ آخر أثر.

الصلاة تُخرج الإنسان عن العالم المحدود وتدعوه إلى ملكوت السماوات وتجعله مشاركاً للملائكة بصوته ودعائه وابتهاله

ونقرأ عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**أوّلُ ما يُحاسَبُ بِه العبدُ الصّلاة، فإنْ قُبِلَت قُبِلَ سائرُ عَمَلِه، وإنْ رُدَّت رُدَّ سائرُ عَمَلِه**».

والسبب هو أنّ الصلاة رمزٌ للعلاقة والارتباط بين الخالق والمخلوق! فإذا ما أُدِّيت بشكلٍ صحيح - وكان فيها قصدُ القربة والإخلاص حيّاً - كان ذلك وسيلة القبول لسائر الأعمال، وإلّا فإنّ بقية أعماله تكون مشوبة وملوّثة وساقطة من درجة الاعتبار.

٨) إنّ الصلاة، بقطع النظر عن محتواها، ومع الالتفات إلى شرائط صحّتها، فإنّها تدعو إلى تطهير الحياة؛ لأنّنا نعلم أنّ مكان المصلّي، ولباس المصلّي، وبِساطه الذي يصلّي عليه، والماء الذي يتوضّأ به أو يغتسل منه، والمكان الذي يتطهّر فيه - وضوءاً أو غُسلاً - ينبغي أن يكون طاهراً من كلّ أنواع الغصب والتجاوز على حقوق الآخرين، فإنّ مَن كان ملوّثاً بالظلم والغصب والبَخس في الميزان والبيع، وآكلاً للرشوة، ويكتسب أمواله من الحرام، كيف يمكن له أن يهيّئ مقدّمات الصلاة!؟ فعلى هذا، فإنّ تكرار الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة - بحدّ ذاته - دعوة إلى رعاية حقوق الآخرين.

٨) إنّ للصلاة - بالإضافة إلى شرائط صحّتها - شرائط لقبولها، أو بتعبيرٍ آخَر شرائط لكمالها، ورعاية هذه الشرائط - أيضاً - عاملٌ مؤثّر ومهمّ لِترك كثيرٍ من الذنوب.

وقد ورد في كتب الفقه ومصادر الحديث روايات كثيرة تحت عنوان: «موانع قبول الصلاة»، ومنها «شرب الخمر»، إذ جاء في بعض الروايات: «**لا تُقْبَلُ صَلاةُ شارِبِ الخَمْرِ أربعينَ يوماً، إلّا أنْ يَتوبَ**».

كما أنّ هناك بعض الروايات تقول إنّ الصلاة لا تُقبل ممّن يأكل السّحت والحرام، ولا ممّن يأخذه العُجب والغرور. وهكذا تتّضح الحكمة والفائدة الكبيرة من وجود هذه الشروط.

١٠) إنّ الصلاة تقوّي في الإنسان روح الانضباط والالتزام، لأنّها ينبغي أن تؤدّى في أوقات معيّنة، لأنّ تأخيرها عن وقتها أو تقديمها عليه موجب لبطلانها.

وكذلك الآداب والأحكام الأخرى في موارد: النيّة، والقيام، والركوع، والسجود، وما شابهها، إذ إنّ رعايتها تجعل الاستجابة للالتزام في مناهج الحياة ممكناً وسهلاً.

الصلاة تقوّي روح الإيمان في الإنسان وتربّي نبتة التقوى في قلبه

تكرار الصلاة خمس مرّات في اليوم والليلة مع الالتفات إلى شرائط صحّتها دعوة إلى رعاية حقوق الآخرين

مناسبات شهر صفر

إعداد: سليمان بيضون

١ صفر/ ٣٧ هجريّة.

* معركة صفّين.

٦١ هجريّة.

* وصول موكب السّبايا إلى الشّام.

٢ صفر/ ١٢١ هجريّة.

* شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قرب الكوفة.

٥ صفر/ ٦١ هجريّة.

* شهادة السيّدة رقيّة بنت الإمام الحسين عليهما السّلام في الشّام. (**تُزار برجاء المطلوبية**)

٧ صفر/ ١٢٨ هجريّة.

* ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

١٧ صفر/ ٢٠٣ هجريّة.

* شهادة الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام. (على رواية)

٢٠ صفر/ ٦١ هجريّة.

* يوم «أربعين» شهادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السّلام.

٢٦ صفر / ١١ هجريّة.

* عدم تجهيز جيش أُسامة، وعصيان جماعة من الصحابة أوامر النبيّ ﷺ في الالتحاق بالجيش.

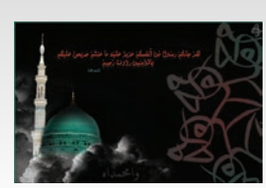

٢٨ صفر.

* ١١ هجريّة: انتقال النبيّ الأعظم ﷺ إلى الرفيق الأعلى.
* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في المدينة المُنوّرة.

حثَّهم على الذِّكر ودلَّهم على سبيلِ الهُدى

تعريفٌ موجز بأبرز أيّام شهر صفر

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر صفر، كمَدخل إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم الثامن والعشرون: وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله

* من خطبة للإمام الصادق عليه السلام يذكر فيها حال النبيّ صلّى الله عليه وآله وصفاته، قال: «.. فَبَلَّغَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا أُرْسِلَ بِه، وصَدَعَ بِمَا أُمِرَ، وأَدَّى مَا حُمِّلَ مِنْ أَثْقَالِ النُّبُوَّةِ، وصَبَرَ لِرَبِّه، وجَاهَدَ فِي سَبِيلِه، ونَصَحَ لأُمَّتِه، ودَعَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ، وحَثَّهُمْ عَلَى الذِّكْرِ، ودَلَّهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى بِمَنَاهِجَ ودَوَاعٍ أَسَّسَ لِلْعِبَادِ أَسَاسَهَا، ومَنَارٍ رَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَهَا كَيْلَا يَضِلُّوا مِنْ بَعْدِه، وكَانَ بِهِمْ رَؤُوفاً رَحِيماً».

(الكليني، الكافي)

اليوم الثامن والعشرون: شهادةُ الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام

* من كلام الإمام الحسن عليه السلام في التّقوى: «اتّقوا اللهَ عبادَ الله، وجِدُّوا في الطَّلَبِ، وبادروا العملَ قبلَ مقطَّعاتِ النَّقِمَات، وهادمِ اللّذّات، فإنّ الدنيا لا يدومُ نعيمُها، ولا يؤمَن فجيعتُها، ولا تُتَوقّى مساويها، غرورٌ حائل، وسِنادٌ مائل، فاتَّعِظُوا عبادَ اللهِ بالعِبَر، واعتبِروا بالأثَر، وازدَجِروا بالنّعيم، وانتفِعوا بالمواعظ، فكَفى باللهِ مُعتَصَماً ونَصيراً، وكفَى بكتابِ الله حَجيجاً وخَصيماً، وكفى بالجنّةِ ثواباً، وكفى بالنّارِ عقاباً ووَبالاً».

(الحرّاني، تحف العقول)

اليوم العشرون: «أربعون» سيّد الشُّهداء عليه السّلام

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «لِمَوْضِعِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيهِ السَّلامُ حُرْمَةٌ مَعْلُومَةٌ؛ مَنْ عَرَفَهَا واسْتَجَارَ بِهَا أُجِيرَ «..» ومَوْضِعُ قَبْرِه مِنْ يَوْمَ دُفِنَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، ومِنْه مِعْرَاجٌ يُعْرَجُ مِنْه بِأَعْمَالِ زُوَّارِه إِلَى السَّمَاءِ...».

(الكليني، الكافي)

* وعنه عليه السلام: «مَنْ لم يأتِ قبرَ الحسينِ صلواتُ الله عليه حتّى يموتَ كان مُنْتَقَصَ الدِّين، منتقصَ الإيمان، وإذا دخلَ الجنّةَ كان دونَ المؤمنين فيها».

(الطوسي، تهذيب الأحكام)

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «ما من بلاءٍ ينزلُ على عبدٍ مؤمنٍ فيُلهمه اللهُ عزّ وجلّ الدعاء، إلّا كان كشْفُ ذلك البلاء وشيكاً...»

اليوم السابع: ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام

* عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**ما من بلاءٍ ينزلُ على عبدٍ مؤمنٍ فيُلهِمُه اللهُ عزّ وجلّ الدعاء، إلّا كان كشْفُ ذلك البلاء وشيكاً، وما من بلاءٍ ينزلُ على عبدٍ مؤمنٍ فيُمسكُ عن الدعاء إلّا كان ذلك البلاءُ طويلاً. فإذا نزلَ البلاءُ فعليكم بالدعاء والتضرّع إلى الله عزّ وجلّ**».

* قال له محمّد بن الفضيل: «جُعلت فداك، الرجلُ من إخواني يَبلُغني عنه الشيء الذي أكرهُه، فأسأله عن ذلك فيُنكر ذلك، وقد أخبرني عنه قومٌ ثقات!

فقال عليه السلام: **يا محمّد، كذِّبْ سَمْعَكَ وبَصَركَ عن أخيك، فإنْ شهدَ عندك خمسون قَسّامة، وقال لكَ قولاً فصدِّقْه وكذِّبهُم، لا تُذيعنَّ عليه شيئاً تُشينُه به وتهدِمُ به مروءتَه، فتكونَ من الذين قال اللهُ في كتابه:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ..﴾».

(الكليني، الكافي)

اليوم الأوّل: معركة صفّين

«شارك في حرب صفّين إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام الكثيرُ من أكابر صحابة الرسول صلّى الله عليه وآله. وتختلف الروايات في ذكر عدد هؤلاء الصحابة؛ من البدريّين، وممّن شهدوا بيعة الرضوان، ومن سائر الصحابة. وفي مقابل ذلك كان عدد الذين شاركوا في جيش معاوية من (الصحابة) لا يتجاوز عدد أصابع اليد، وهم ممّن أسلموا بعد الفتح.

ومن الشخصيّات الصحابيّة البارزة التي وقفت إلى جانب الإمام عليّ عليه السلام في صفّين يمكن الإشارة إلى كلّ من: عمّار بن ياسر، عبد الله بن عبّاس، أُويس القرني، عبد الله بن جعفر، وعمرو بن حمق الخزاعي...».

(الريشهري، موسوعة الإمام عليّ عليه السلام)

اليوم الثاني: شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السّلام (١٢١ هجريّة)

لّما أقام زيدُ بن الإمام زين العابدين عليه السلام بالكوفة، كتب الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك إلى عامله يوسف بن عمر الثقفي: «أشخِص زيداً إلى بلده – أي إلى المدينة المنوّرة – فإنّه لا يقيم ببلدٍ فيدعو أهله إلّا أجابوه، فإنّه جَدِلٌ لَسِنٌ.. فإنْ أعاره القوم أسماعهم فحشاها من ليِّن لفظه مع ما يدلي به من قرابة رسول الله مالوا إليه».

وكان زيدٌ قد ظهرَ في أيام هشام بن عبد الملك في سنة إحدى وعشرين ومائة، ناقماً عليه الجورَ السائد في البلاد، حيث أساء الولاة والعمّال السيرة، وأظهروا المنكرات، وانتهكوا الحرمات، ومضى إلى الكوفة، فأقام بها خمسة عشر شهراً، يدعو إلى قتال الأُمويّين فبايعه الناس، ولمّا ظهر، وجّه إليه يوسف بن عمر وكان مقيماً بالحيرة مَن يقاتله، فنشبت بينهما معارك، انتهت باستشهاد زيد وحَمْل رأسه إلى الشام، وكتب هشام إلى يوسف أن اصلِبه عرياناً، ففعل، ثمّ كتب إليه يأمره بإحراقه وتذريته في الرياح.

ورد مدحه في روايات كثيرة عن الأئمّة عليهم السّلام. قال الإمام الصادق عليه السّلام: «**كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعُكم إلى نفسه، إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولو ظهر لَوفى بما دعاكم إليه**».

(مختصر عن موسوعة طبقات الفقهاء)

شَرَفُ المُؤمِنِ قِيَامُ اللَّيلِ، وعِزُّه استِغناؤُه عَنِ النَّاسِ

إعداد: «شعائر»

مجموعة من الأحاديث الشريفة مختارة من كتاب (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي رحمه الله، في فضيلة الزهد في الطلب إلى الناس، والثقة بما عند الله تعالى. يليها شرحٌ للشيخ محمّد صالح المازندراني رحمه الله، لحديث الإمام الصادق عليه السلام: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وعِزُّه اسْتِغْنَاؤُه عَنِ النَّاسِ».

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، أخبرني بعملٍ يحبُّني الله عليه.

فقال: يا أعرابيّ، اِزْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ الله، وازْهَدْ فِي ما في أَيْدِي النّاسِ يُحِبَّكَ النّاسُ».

♦ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «لِيَجْتَمِعْ فِي قَلْبِكَ الاِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ والاِسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ، فَيَكُونَ افْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لِينِ كَلَامِكَ وحُسْنِ بِشْرِكَ، ويَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ عِرْضِكَ وبَقَاءِ عِزِّكَ».

* «الغِنَى الأَكْبَرُ اليَأسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النّاسِ».

♦ الإمام زين العابدين عليه السلام:

* «رَأَيْتُ الخَيْرَ كُلَّه قَدِ اجْتَمَعَ فِي قَطْعِ الطَّمَعِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، ومَنْ لَمْ يَرْجُ النَّاسَ فِي شَيْءٍ ورَدَّ أَمْرَه إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِه، اسْتَجَابَ الله عَزَّ وجَلَّ لَه فِي كُلِّ شَيْءٍ».

♦ الإمام الباقر عليه السلام:

* «سَخاءُ المَرْءِ عَمَّا فِي أَيدِي النّاسِ أَكثَرُ مِن سَخاءِ النّفسِ والبَذْلِ، «..» وَخَيْرُ المَالِ الثِّقةُ بِاللهِ، واليَأسُ مِمَّا فِي أَيدِي النّاسِ».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّه شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاه، فَلْيَيْأَسْ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، ولَا يَكُونُ لَه رَجَاءٌ إِلَّا عِنْدَ الله، فَإِذَا عَلِمَ الله عَزَّ وجَلَّ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِه لَمْ يَسْأَلِ الله شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاه».

* «طَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ اسْتِلَابٌ لِلْعِزِّ، ومَذْهَبَةٌ لِلْحَيَاءِ، والْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ عِزٌّ لِلْمُؤْمِنِ فِي دِينِه، والطَّمَعُ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ».

* «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وعِزُّه اسْتِغْنَاؤُه عَنِ النَّاسِ».

قال العلماء

قال الشيخ محمد صالح المازندراني في (شرح أصول الكافي) في سياق شرحه لحديث الإمام الصادق عليه السلام: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وعِزُّه اسْتِغْنَاؤُه عَنِ النَّاسِ»:

«الشرف علوّ القدر ورفعتُه، والعزّ والعزّة بالكسر بمعنى؛ وهو القوّة في الدين أو الغلبة على الأمثال في اليقين، والعزيز من لا يعادله شيء ولا له نظير. وقيام الليل سببٌ للشرف والرفعة، والاستغناء عن الناس سببٌ للعزّة والمنعة، لأنّ مَن استغنى عن الناس ظاهراً بترك السؤال، وباطناً بقطع الطمع عنهم، صار عزيزاً عند الخالق والخَلق، ومَن سألهم وطمع في ما في أيديهم ورفع حاجته إليهم فقد ذلّ».

أحكام المسجد

فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

* ليس المسجد - بعدما بُني مسجداً - مختصاً بقوم وعشيرة وقبيلة وأشخاص، بل يجوز لعامة المسلمين الاستفادة منه.

* يحرم تنجيس أرض المسجد وسقفه وجدرانه وسطحه. ولو تنجّس وجب تطهيره فوراً.

* لا يجوز شرعاً دخول الكفار إلى المسجد الحرام، وأما دخولهم إلى سائر المساجد فإنْ عدّ هتكاً لحرمتها فلا يجوز، بل لا يجوز دخولهم إليها مطلقاً.

* يستحبّ بناء المسجد وتعميره إذا أشرف على الخراب «..» .

* يستحبّ تنظيف المسجد وإعماره، والتطيّب ولبس الثياب الطاهرة والفاخرة عند التوجّه إلى المسجد. «..» . ويستحبّ سبق الناس في الدخول إلى المساجد والتأخّر عنهم في الخروج منها. وأن يكون لسانه ذكراً وقلبه خاشعاً عند الدخول في المسجد والخروج منه.

* يستحبّ الصلاة عند الدخول في المسجد، وهي ركعتان بقصد تحية وحرمة المسجد، ويجزي عنها الصلوات الواجبة أو المستحبة.

* يستحبّ الإسراج في المسجد وكنْسه، والابتداء في دخوله بالرِّجل اليمنى، وفي الخروج باليسرى، وأن يستقبل القبلة ويدعو ويحمد الله، ويصلّي على النبيّ وآله صلّى الله عليه وآله، وأن يكون على طهارة.

* يستحبّ الصلاة في المساجد، بل يكره عدم حضورها بغير عذرٍ كالمطر، خصوصاً لجار المسجد، حتّى ورد في الخبر: «**لا صلاةَ لجارِ المسجد إلاّ في المسجد**». وأفضلها المسجد الحرام، ثمّ مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ مسجد الكوفة والأقصى، ثمّ مسجد الجامع، ثمّ مسجد القبيلة، ثمّ مسجد السوق.

* يُكره النوم في المسجد إلا لضرورة، والتكلّم في أمور الدنيا، وعمل الصنائع، وقراءة الشعر غير المواعظ ونحوها. وكذا يُكره إلقاء ماء الفم والأنف ونخامة الصدر، وإنشاد الضالّة، ورفع الصوت، ولكنْ لا إشكال في رفع الصوت للأذان.

* يُكره تمكين المجنون من الدخول في المسجد «..».

* يُكره تعطيل المسجد؛ وقد ورد أنّه أحد الثلاثة الّذين يشكون إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة، والآخران عالمٌ بين جهّال، ومصحفٌ معلَّق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه؛ وورد أنّ «**مَن مشى إلى مسجدٍ من مساجد اللهِ فله بكلّ خطوةٍ خطاها حتّى يرجعَ إلى منزله عشرُ حسنات، ومُحِيَ عنه عشرُ سيّئات، ورُفع له عشر درجات**».

* تُكره صلاة الميت في المساجد، إلا المسجد الحرام.

(الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي)

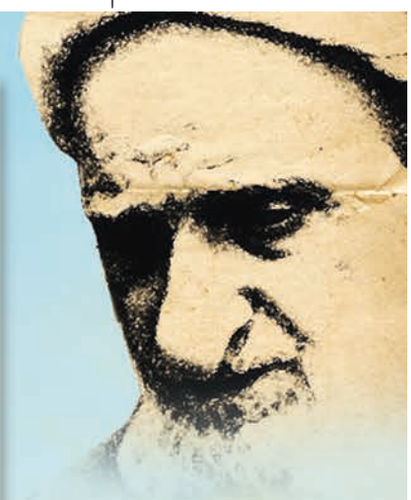

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

لو عَلِم السلاطين لذّةَ العبادة، لما اهتمّوا بغيرها

مُختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّة بـ«شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازةِ مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويَتضمّن الكتابُ توجيهاتٍ مركزيّة مُختصرة جرى اختيارُها بعنايةٍ من كلماته رضوان الله عليه.

❖ هل نحن بحاجة إلى أن نعلم أكثر من علمنا بأنّ **الله تعالى مطّلعٌ على ظاهرنا وباطننا؟**

❖ لو علم **سلاطين العالم وملوكها** باللذات التي يمكن أن يحصل عليها الإنسان **أثناء العبادة**، لمّا التفتوا إلى المسائل المادية!

❖ إذا علم الإنسان **الهدف من خلقه**، فسيحلو له كثيراً أن يعيش ثمّ يستشهد، سبعين مرة!

❖ لو أنّنا نثق بالله تعالى كثقة الطفل الصغير بأمّه، وعلمنا أنّه **يعطينا كلّ ما نسأله**، لمّا كنا نعاني من أيّ مشكلة، ولجرت كلّ أمورنا على أحسن وجه.

❖ أكثروا من قول «**أستغفر الله**» ولا تملّوا؛ وانتبهوا، فإنّ هذا هو **العلاج**: «**داؤكمُ الذنوبُ ودواؤكمُ الاستغفارُ**».

❖ **الإنفاق في المجالات** التي يرى أهل المذهب أنّها حقّة، كمجالس العزاء، وإحياء المناسبات الدينية، والاحتفال بالأعياد وأمثال ذلك، كلّ هذا يُعتبر تبليغاً للمذهب وإعلاءً لشأنه.

❖ إذا كنتَ في شكٍّ من أمرٍ ما، ثمّ أظهرته وكأنه أمرٌ يقينيٌّ لا شكّ فيه، فهذا هو الكذب بعينه!

❖ عندما نرى **الكرامات** من أهلها، نتمنّى لو أمكننا القيام بمثلها، ولكن أين هذه الكرامات من **المعرفة والإمكانية التي وهَبنا الله تعالى إياها لمعرفته؟!**

الملف

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

.. وعاد الإسلام غريباً كما بدأ

اقرأ في الملف

استهلال	أحبُّ العباد إلى الله المتأسِّي بنبيّه
... إنّما كنتَ حاجتي من الدنيا	الشهيد الفتّال النيسابوري
النبيّ الأعظم.. مبدأُ الظّهور وغايتُه	الإمام الخميني قدس سره
أرقى عهود الحُكم في تاريخ البشرية	الإمام الخامنئي دام ظلّه
..كتاباً مسجَّلاً نزلَ به جَبرئيل الأمين	الشيخ حسين كوراني
لولا صبرُ أمير المؤمنين، لارتدّت العرب قاطبة	السيد ابن طاوس قدس سره

استهلال

أحبُّ العباد الى الله المتأسّي بنبيّه

من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السّلام يصف فيها منزلة الدنيا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى.

وَأَحَبُّ العِبَادِ الى اللهِ المتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ قَضَمَ الدُّنيا قَضْمًا وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفًا. أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنيا كَشْحًا، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنيا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيهِ الدُّنيا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيئًا فَصَغَّرَهُ.

وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلّٰهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ "..."

فَأَعْرِضْ عَنِ الدُّنيا بِقَلْبِهِ، وَأَمِتْ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا فَأَخْرِجْهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخِصْهَا عَنِ القَلْبِ، وَغَيِّبْهَا عَنِ البَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ "

"نهج البلاغة"

... إنّما كنتَ حاجتي من الدنيا

مجلسٌ في وفاة خاتَم الأنبياء صلى الله عليه وآله

■ الفتّال النيسابوري رحمه الله

* قال أمير المؤمنين عليه السلام: «.. فنَزلَ بي مِن وفاةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما لم أكُن أظنّ الجبالَ لو حَملتْهُ عنوةً كانت تَنهضُ به، فَرأيتُ النّاسَ مِن أهلِ بيتي ما بَينَ جازعٍ لا يملكُ جَزعَه، ولا يَضبطُ نفسَه، ولا يَقوى على حملِ فادحِ ما نَزلَ بِه، قد أذهبَ الجزَعُ صبرَه، وأذهَلَ عقلَه... وحملتُ نفسي على الصّبرِ عندَ وفاتِه بلزومِ الصّمت، والاشتغالِ بما أمرَني به من تجهيزِه، وتَغسيلِه... والصّلاةِ عليه... وجَمْعِ كتابِ اللهِ وعهدِه إلى خَلْقِه...».

رواية اللحظات الأخيرة من حياة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله نوردها نقلاً عن كتاب (روضة الواعظين) للمحدّث الفتّال النيسابوري، الشهيد سنة ٥٠٨ هجرية.

«شعائر»

مجلسٌ في ذكر وفاة سيّدنا ومولانا صلّى الله عليه وآله وسلّم:

اِعلم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قُبض بالمدينة مسموماً يوم الاثنين، لليلتَين بقيتا من صفر سنة (إحدى عشرة) من هجرته، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقيل: كانت وفاته في شهر ربيع الأول، وهذا شاذّ، والأول هو المعتمَد عليه.

فلمّا قُبض صلّى الله عليه وآله اختلف أهلُ بيته ومَن حضرهم من الصحابة في الموضع الذي يُدفن فيه. فقال بعضهم: يُدفن بالبقيع. وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلّا في أطهرِ البقاع، فينبغي أن يُدفن في البُقعة التي قُبِض فيها**». فاتّفقت الجماعة على قوله عليه السلام، ودُفن صلّى الله عليه وآله في حجرته.

* ورُوي «أنّ رجلين من قريش دخلا على عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال: **ألا أُحدِّثكما عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟**

فقالا: بلى، حدِّثنا عن أبي القاسم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال: **سمعتُ أبي يقول: لمّا كان قبلَ وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، بثلاثة أيام، هبطَ جَبرئيل عليه السلام، فقال: يا أحمد، إنّ الله عزّ وجلّ أرسلَني إليكَ إكراماً وتفضيلاً لك وخاصّة... يا أحمد، هذا ملكُ الموتِ يستأذنُ عليك، لم يَستأذِنْ على أحدٍ قبلك، ولا يستأذنُ على أحدٍ بعدَك.**

قال: ائذنْ له.

لمّا كان قبلَ وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بثلاثة أيام، هبطَ جَبرئيل عليه السلام، فقال: يا أحمد، هذا ملكُ الموتِ يستأذنُ عليك، لم يَستأذِنْ على أحدٍ قبلك، ولا يستأذنُ على أحدٍ بعدَك

عن أبي ذر رحمة الله عليه، قال: أوصاني رسول الله بسبع:

فأذِن له جبرئيل عليه السلام، فأقبل حتّى وقفَ بين يديه، فقال: يا أحمد، إنّ الله تعالى أرسلني إليك وأَمَرَني أنْ أُطيعَكَ فيما تأمرني؛ إنْ أمرتني بقبضِ نفسك قبضتُها وإنْ كرهْتَ تركتُها.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتفعلُ ذلك يا ملكَ الموت؟

قال: نعم، بذلك أُمرت، أن أطيعَكَ في ما تأمرُني.

فقال له جبرئيل: يا أحمد، إنّ الله عزَّ وجلَّ قد اشتاق إلى لقائك.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: امضِ لِمَا أُمِرْتَ به.

فقال جبرئيل: هذا آخر وطئيَ الأرض، إنّما كنتَ حاجتي من الدنيا.

فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعلا روحُه الطيبة، وجاءت التعزية، إذ جاءهم آتٍ يسمعون حسّه ولا يرون شخصه. فقال: السلام عليكم

... فلمّا دخلَ، فتحَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عينيه وتهلّل وجهُه، ثمّ قال: (إليَّ يا عليّ)، فما زال يُدنيه حتّى أخذ بيده وأجلسه عند رأسه

ورحمة الله، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ..﴾، إنّ في الله عزاءً من كلّ مصيبةٍ، وخَلَفاً من كلّ هالكٍ، ودَركاً من كلّ ما فات. فباللهِ ثقوا وإيّاه فارجوا، فإنّ المُصابَ مَن حُرِمَ الثّواب، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: هل تدرونَ من هذا؟ هذا الخضرُ عليه السلام».

* قال ابن عباس: «لمّا مرض رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وعنده أصحابه. قام إليه عمّار بن ياسر، فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، مَن يُغسّلك منّا إذا كان ذلك منك؟

قال: (ذاك عليّ بن أبي طالب؛ إنّه لا يهمّ بِعضوٍ من أعضائي إلّا أعانَتْه الملائكةُ على ذلك).

قال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله. فمَن يصلّي عليك منّا إذا كان ذلك منك؟

قال: (مَهْ رَحِمَك الله)، ثمّ قال لعليٍّ عليه السلام: (يا ابنَ أبي طالب، إذا رأيتَ روحي قد فارقتْ جسدي فاغسِلني وأَنْقِ غُسلي، وكفّنّي في طمريَّ هذَين... واحملوني حتّى تضعوني على شفير قبري. فأوّلُ مَن يصلّي عليّ الجبّار جلّ جلاله، من فوق عرشه. ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنودٍ من الملائكة لا يُحصي عددَهم إلّا اللهُ جلّ وعزّ، ثمّ الحافّون بالعرش، ثم سكّان أهلُ السماء سماء، ثمّ جلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون؛ يُومون إيماءً، ويسلّمون تسليماً، ولا تؤذوني بصوت نائحةٍ ولا بِرَنّة).

ثمّ قال: (يا بلال، هَلُمَّ عليّ بالناس)، فاجتمع الناس، فخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله معتصّباً بعمامته متوكّئاً على قوسه، حتّى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: (معاشرَ أصحابي، أيّ نبيٍّ كنتُ لكم، أَلَم أُجاهد بين أظهُركم، أَلَم تُكسَر رباعيّتي، أَلَم يُعفَّر جبيني، أَلَم تَسِلِ الدماءُ على حرّ وجهي حتّى خضبتْ لحيتي؟ ألم أكابد الشدّة والجَهد مع جهّال قومي؟ ألم أربط حجرَ المجاعة على بطني؟).

قالوا: بلى يا رسول الله لقد ابتُليت، وكنت لله صابراً، وعن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء.

قال: (**وأنتم فجزاكم اللهُ خيرَ الجزاء... إنَّ ربّي عزّ وجلّ حكمَ وأقسمَ ألّا يجوزه ظلمُ ظالمٍ**)... [ثمّ] دخل بيت أمّ سلمة، وهو يقول: (**ربِّ سلِّم أمّةَ محمّدٍ من النّارِ، ويَسِّر عليهم الحساب...**)، [ثمّ] **قال** [لأمّ سلَمة]: (**نُعِيَت إليَّ نفسي هذه الساعة، سلامٌ لكِ منّي في الدنيا، فلا تسمعينَ بعد هذا صوتَ محمّدٍ أبداً**).

فقالت أمّ سلمة: واحُزناه حُزناً لا تُدركه الندامةُ عليكَ يا (رسولَ الله).... [ثمّ] خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، وصلّى بالناس وخفّف الصلاة، ثمّ قال: (**ادعوا لي عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد**). فوضع عليه السلام إحدى يديه على عاتق عليٍّ عليه السلام والأخرى على أسامة، ثمّ قال: (**انطَلِقا بي إلى فاطمة**). فجاءا به حتى وضعا رأسه في حِجرها، فإذا الحسنُ والحسين عليهما السلام يبكيان ويضطربان وهما يقولان: (**أنفسُنا لنفسك الفِداء، ووجوهُنا لوجهك الوِقاء**)، فعانقهما وقبّلهما، وكان الحسن عليه السلام يبكي أشدّ البكاء، فقال له: كفَّ يا حسن فقد شَقَقْتَ على رسولِ الله...».

* وعن عبد الله بن عباس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال في ذلك المرض: (**ادعوا لي حبيبي**)، فجعل يُدعى له رجلٌ بعد رجلٍ فيُعرِض عنه. فقيل لفاطمة عليها السلام: إمضي إلى عليٍّ، ما نرى رسول الله صلّى الله عليه وآله، يريد غير عليّ.

فبعثتْ فاطمة إلى عليٍّ عليهما السلام، فلمّا دخل فتح رسول الله صلّى الله عليه وآله عينيه وتهلّل وجهُه، ثمّ قال: (**إليَّ يا عليّ**)، فما زال رسول الله يُدنيه حتّى أخذ بيده وأجلسه عند رأسه، ثمّ أُغمي عليه صلوات الله عليه وآله، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويضجّان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله، فأراد عليٌّ أن ينحّيهما عنه، فأفاق رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ قال: (**يا عليّ دعني أشمُّهما ويشمّاني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي، أما إنّهما سيُظلمان بعدي ويُقتلان ظلماً، فلعنةُ الله على مَن يظلمُهما**)، يقول ذلك ثلاثاً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلّا في أطهرِ البقاع، فينبغي أن يُدفن في البُقعة التي قُبِض فيها»

ثمّ مدّ يده إلى عليٍّ عليه السلام، فجذبه إليه حتّى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه... وجعل يناجيه مناجاةً طويلة حتى خَرجَت روحُه الطيّبة، صلّى الله عليه وآله، فانسَلَّ عليٌّ عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: (**عظَّم الله أجورَكُم في نبيِّكم، فقد قبَضَه اللهُ**).

فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الذي ناجاك به رسول الله صلّى الله عليه وآله، حين أَدخلَك تحت ثيابه؟

فقال: (**علّمَني ألفَ بابٍ، كلُّ بابٍ يفتح لي ألف بابٍ**)»..

وكان سنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يومئذ ثلاثاً وستّين سنة، ومدّة نبوّته ورسالته ثلاثة وعشرون سنة، ثلاث عشرة سنة بمكّة، وعشرة بالمدينة.

مهمّته تَعاهُد إنسانية الخلق بالرعاية

النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.. مبدأُ الظّهور وغايتُه

■ الإمام الخميني قدس سره

* «وَصَلِّ اللّهمَّ على مبدأ الظّهورِ وغايتِه، وصورةِ أصلِ النّور ومادّتِه... الذي دَنا فرفضَ التّعيُّنات فتَدلّى فكان قابَ قوسَي الوجود، وتمامَ دائرةِ الغيب والشّهود، أو أدنَى الذي هو مقامُ العَماء، بل لا مقامَ هنا على الرّأي الأسنى، وعلى آلِه مفاتيحِ الظّهور ومصابيحِ النّور...».

هذه عبارات الصلاة على رسول الله وآله الأطهار التي ذكرها الإمام الخمينيّ في إجازته الفلسفية للميرزا جواد الهمداني. وفي ما يلي، مقتطفات من أبرز كلمات الإمام قدّس سرّه تناول فيها جملة مفاهيم مرتبطة بسيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، نوردها نقلاً عن (صحيفة النور) بتصرّف يسير في الترجمة.

«شعائر»

أوّلُ ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله صلّى الله عليه وآله هي الآيات الأولى من سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..﴾. ليس (اقرأ باسم الله)، أو (اقرأ باسم الناس)، بل ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..﴾.

والضمير يرجع إلى الرسول، أي ربّ الرسول، أي الذي ربّى الرسولَ الأكرم، وهو اللهُ تبارك وتعالى بكلّ الأسماء والصفات. هو ربُّ الرسولِ الأكرم؛ الإنسانِ الكامل. الذاتُ المقدسة للحقّ تعالى بكلّ الأسماء والصفات.

وأسماء الحقّ تعالى وصفاته محيطةٌ بكلّ الموجودات. وبعبارة أخرى، فإنّ كلّ الموجودات هي ظهورٌ للأسماء والصفات الإلهية. واللهُ تبارك وتعالى إذ يأمر: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..﴾، أي اقرأ بهذا الاسم الذي يحتوي كلّ الأسماء والصفات، والمربّي بكلّ معنى التربية في عالم الطبيعة، وفي عالم ما وراء الطبيعة، التربية المناسبة لعالم المجرّدات وعالم الجبروت وكلّ العوالم، هذا هو ربّ الرسول صلّى الله عليه وآله.

والرسولُ مكلّفٌ بأن يقرأ، فأوّل ما أُمر به... هو القراءة والتعليم والتربية. وكأنّ المعنى: «إنّ هذا الربّ الذي هو ربّك والمحيطُ بكلّ الموجودات، يأمرك أن تقرأ وتربّي الناس على هذا الطريق»... الرسول مكلّفٌ بدعوة الناس إلى ربّ الرسول، إلى ربّ الرسول الأكرم، وربّ الرسول الخاتَم. ولأجل هذا نزل القرآن، ولأجل هذا جاء الإسلام، من أجل

لو لم يكن لبعثة النّبيّ صلّى الله عليه وآله من ثمرة إلّا وجود أمير المؤمنين عليه السلام، ووجود إمام العصر سلام الله عليه، لكان هذا نجاحاً كبيراً للغاية

أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي.

أن يتربّى الناس، فلولا التربية لكانوا أشدّ افتراساً وإيذاءً من كلّ الحيوانات. الإنسان موجودٌ إذا لم يخضع للتربية، فلن يُجاريه حيوانٌ ولا موجودٌ في العالم خطورةً وإيذاءً. كلّ الأنبياء بُعثوا لتربية هذا الموجود، الذي لو تُرك لحاله لأَفسد العالَم.

تكليف النبيّ صناعةُ الإنسان

لو لم يكن لبعثة النّبيّ صلّى الله عليه وآله من ثمرة إلّا وجود أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ووجود إمام العصر سلام الله عليه، لكان هذا نجاحاً كبيراً للغاية.

لو أنّ الله تبارك وتعالى بَعث الرسول (فقط) لتربية مثل هؤلاء الناس المتكاملين لكان هذا جديراً، ولكنّهم أرادوا للجميع أن يكونوا على هذا (النحو)، لكنّ ذلك لم يحصل. الإسلام مجموعة أحكام هدفُها بناء الإنسان. والقرآن كتابٌ لبناء الإنسان، هدفه أن يصنع بشراً. والرسول منذ أن بُعث وإلى حين رحيله عن الدنيا، كان بصدد صناعة الإنسان. كان مهتماً بهذا.

كلّ الحروب التي شهدها الإسلام كانت من أجل إدخال هؤلاء المتوحّشين المفترسين داخل حدود الإيمان، لم يكن في الأمر نزعة إلى التسلّط، ولهذا نرى في سيرة النبيّ الأكرم وسائر الأنبياء، والإمام عليّ سلام الله عليهم أجمعين، والأولياء العظام، نرى أنّه لم تكن هناك في سيرتهم نزعة تسلطية على الإطلاق. ولولا أداء الواجب والحرص على بناء هؤلاء البشر، لما قبلوا حتّى هذه الخلافة الظاهرية، ولتنحّوا جانباً، ولكنّه التكليف. فالتكليف الإلهي يجب أن يقبله حتّى يستطيع بناء الإنسان... (ولكن للأسف لم يُصبح) معاوية إنساناً، مثلما لم (يصبح) أبو جهل وأبو لهب وأمثالهم أُناساً صالحين.

أين حكّام الدول الإسلامية من سيرة نبيّهم؟

إنّ قادة الدول الإسلامية، على الرغم من ادّعائهم الإسلام واتّباع رسول الإسلام، غير أنّه لا يوجد بينهم وبين قادة الإسلام الحقيقيّين أيّ نوعٍ من التشابه والارتباط. إنّ المزاعم كثيرة بأنّنا أتباع الإسلام، ولكن الاتّباع يكون في العمل. كيف كانت سيرة الرسول، وكيف هي حياتكم؟ كيف عاش الرسول بين الناس، وكيف تعيشون أنتم بين الناس؟

كيف كانت علاقات الرسول مع الطواغيت، وكيف هي علاقاتكم مع الطواغيت، (فضلاً عن) أنّكم طواغيت صغار؟

كيف كان ارتباط الرسول مع مستضعفي العالم، وكيف ارتباطكم أنتم؟

كيف كانت حياة الرسول، وكيف هي حياتكم المادية؟

إنّ مجرد الادّعاء بالتبعية للرسول صلّى الله عليه وآله ليس كافياً. إنّ قادة الدول الإسلامية هم كذلك أيضاً. يقول الرسول للمسلمين أنِ اجتَمِعوا واتّحدوا معاً. ولكنّكم تفرّقون بينهم. يقول القرآن ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ..﴾ (آل عمران:١٠٣)، ولكنّكم اعتصمتم بحبل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي. إنّ المزاعم كثيرة!

نحن في إيران لا ندّعي بأنّنا أتباعه بهذا المعنى، بل نقول بأنّنا راغبون في اتّباعه والسير على خطاه. أنتم تدّعون بأنكم أتباع الرسول، والقرآن يقول: ﴿..وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ..﴾ (البقرة:٢٥٧)، مَن هم أولياؤكم الآن ومع مَن ارتباطكم؟ جماعة منكم مع هذه الجهة وجماعة أخرى مع تلك الجهة. إيران لا تريد اتّباع هذا المعسكر أو ذاك، ولذلك يُمارسون الضغوط عليها..

أرقى عهود الحُكم في تاريخ البشرية

سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في كلام السيّد القائد

■ إعداد: «هيئة التحرير»

* «السنوات العشر التي قضاها النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في المدينة تمثّل سِنيّ إرساء قواعد النظام الإسلاميّ، وبناء أنموذج الحكم الإسلاميّ لجميع أبناء البشرية على مرّ التاريخ الإنسانيّ في مختلف الأعصار والأمصار».

مختارات من كلمات وليّ أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي، تناول فيها محطات مفصلية من حياة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، اخترناها من كتاب (إنسان بعمر ٢٥٠ سنة)، الذي يوثّق سيرة المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين.

«شعائر»

وأوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم.

* ... شرع رسول الله صلّى الله عليه وآله منذ اللحظة الأولى من البعثة في دخول مرحلة من الجهاد الشامل والبالغ المشقّة والمكابدة، استغرقت ثلاثةً وعشرين سنة... لقد كان جهاده صلّى الله عليه وآله وسلّم جهاداً... مع أناس لا يدركون من الحقيقة شيئاً، ومع ذلك المحيط الذي كان يعمّه ظلامٌ حالك ومطبق.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة) في وصف ذلك: «**فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا**». لقد كانت الفتن تهاجم الناس من كلّ جانب: حبّ الدنيا، واتّباع الشهوات، والظلم والجور، والرذائل الأخلاقية التي تقبع في عمق وجود البشرية، وأيادي الطغاة الجائرة التي كانت تمتدّ على الضعفاء بلا أدنى مانعٍ أو رادع.

إرساء قواعد النظام الإسلامي

* إنّ سيرة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم في مرحلة السنوات العشر لحاكميّة الإسلام في المدينة، تُعدّ من ألمع عهود الحكم طيلة التاريخ البشريّ، ولا نقول ذلك جزافاً، وإنّما يجب التعرّف إلى هذا العهد القصير والمليء بالنشاط، والذي له تأثيرٌ خارقٌ على تاريخ البشرية. إنّ المرحلة المدنيّة هي الفصل الثاني من عصر رسالة النبيّ، الذي امتدّ لثلاثة وعشرين سنة.

الفصل الأوّل، الذي كان مقدّمةً للفصل الثاني، كان عبارة عن ثلاث عشرة سنة في مكّة. أمّا السنوات العشر

غايةُ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من هجرته إلى المدينة المنوّرة هي مواجهة الواقع الفاسد، وليس كفّار مكّة فحسب، بل كانت القضية ذات بُعد عالميّ أيضاً

التي قضاها النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في المدينة فهي تمثّل سنيّ إرساء قواعد النظام الإسلاميّ، وبناء أنموذج الحكم الإسلاميّ لجميع أبناء البشرية على مرّ التاريخ الإنسانيّ في مختلف الأعصار والأمصار. وهذا الأنموذج الكامل، لا نجد له نظيراً في أيّ حقبة أخرى.

البُعد العالمي للهجرة

* لقد كانت غاية النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من هجرته إلى المدينة هي مقارعة الواقع السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ بظلمه وطاغوته وفساده الذي كان مهيمناً على الدنيا آنذاك، ولم يكن الهدف مكافحة كفّار مكّة فحسب، بل كانت القضية ذات بُعد عالميّ أيضاً.

كان النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم يتعقّب هذا الهدف، فكان يغرس بذور الفكر والعقيدة أينما وَجد الأرضية المساعدة لذلك، على أمل أن تنبتَ تلك البذور في الوقت المناسب. وكانت غايته من ذلك إيصال رسالة الحريّة والنهوض وسعادة الإنسان إلى كافّة القلوب. وذلك يتعذّر إلّا عن طريق إقامة النظام النموذجيّ القدوة. لذلك فقد جاء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة لإقامة مثل هذا النظام النموذجيّ. لكن المدى الذي تسعى (فيه) الأجيال اللاحقة لمواصلة ذلك والاقتراب من هذا النموذج، منوطٌ بهممها ومساعيها.

حزمٌ في لِين

* امتاز سلوك النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالتدبير والسرعة في العمل؛ فلم يدعِ الفرصة تفوت في أيّ قضية. كان صلّى الله عليه وآله وسلّم طاهراً قانعاً... معصوماً نقيّاً، وهذا بحدّ ذاته يمثّل أهم عوامل التأثير. إنّ التأثير بالعمل أوسع وأعمق بدرجات من التأثير باللسان.

لقد كان صلّى الله عليه وآله قاطعاً وصريحاً. بالطبع، عندما كان يواجه العدوّ كان يستخدم معه أسلوباً سياسياً يوقعه في الخطأ؛ فلقد كان يباغت العدوّ في الكثير من الحالات، سواء في المواقف العسكرية أم السياسية، لكنّه كان صريحاً وشفّافاً مع المؤمنين ومع قومه على الدوام، نقيّاً واضحاً... يُبدي المرونة في المواطن الضرورية، كما في قضية عبد الله بن أُبَيّ... ولم ينكث عهداً مع قومه أو مع الفئات التي عاهدها وإن كانوا أعداءً له، وخاصة مع كفّار مكّة، الذين نقضوا عهودهم فردّ عليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ردّاً قاطعاً...

مواجهة التوحّش بالمعرفة

* إنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بنى الخلايا الأولى لجسد الأمّة الإسلامية بِيَده المقتدرة في تلك الأيّام العصيبة من تاريخ مكّة، فبنى قواعد الأمّة الإسلامية ورفع عمادها، فكان المؤمنون الأوائل، وأوّل من اعتنق الإسلام، وأوّل من كانت لديهم تلك المعرفة والشجاعة والنورانية التي مكنّتهم من الوقوف على حقيقة الرسالة النبويّة والإيمان بها، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ..﴾.

لامس الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنامله الرقيقة شعاع تلك القلوب الواهلة، وفتح بيده القويّة أبواب الأفئدة على عالَمٍ رحبٍ من المعارف والأحكام الإلهية، فتفتّحت الأذهانُ والقرائح، وازدادت الإرادات صلابة، ودخلت تلك الثلّة المؤمنة - التي كان يزداد عددها يوماً بعد يوم - في صراعٍ مريرٍ لا يمكن تصوّره في المرحلة المكّية. لقد تفتّحت هذه البراعم في بيئة لم تكن تعرف سوى القيم الجاهلية، فكان يسودها العصبية الخاطئة، ويعمّها الحقد العميق، وتتصارع بين جنباتها قوى القسوة والشرّ والظلم والشهوة...

..كتاباً مسجَّلاً نزلَ به جَبرئيل الأمين

وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين بالصّبر وكظْم الغيظ

■ الشيخ حسين كوراني

* هذه المقالة عبارة عن تقرير محاضرة لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني ألقاها في شهر صفر ١٤٣٨ هجريّة في «المركز الإسلامي»، بمناسبة ذكرى وفاة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، وتناول فيها بالشرح والتعليق واحدةً من وصايا رسول الله التي حفلتْ بها الأيام الأخيرة من حياته الشريفة.

هذه الوصيّة الإلهيّة النبويّة مرويّة عن الإمام الكاظم عليه السلام؛ وهي ممّا أملاه النبيّ صلّى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ثمّ هبطَ جبرئيلُ مع أمناء الله تعالى من الملائكة، وعُقد مجلسٌ لتسليم الوصية لأمير المؤمنين من الله عزّ وجلّ، بواسطة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وشهادة الملائكة، وحضور الصدّيقة الكبرى عليها السلام.

«شعائر»

بمقدار الحبّ يكون التفجّعُ على الفقيد الذي نحبّه، وبمقدار الحبّ والتفجّع يكون حرصُ الغائب عن ظروف وفاة الفقيد على معرفة كلّ التفاصيل التي أحاطتْ بوفاته، وعلى معرفة كلّ الملابسات التي تشابكت مع المرحلة الأخيرة من عمره.

والملاحظ أنّ الفترة من بدء التحضير لحجّة الوداع إلى شهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - كما يصرّح الشيخ المفيد والشيخ الطوسي عليهما الرحمة - حصلت فيها أحداث نوعية جِسام على علاقة باستمرار خطّ النبوات على وجه الأرض، وعلى العلاقة بحركة التوحيد منذ بدايتها وإلى قيام الساعة.

واحدة من هذه الأحداث العظيمة التي حصلت في تلك الفترة الزمنية القصيرة وأعظمها «**يوم الغدير**»، وفيه خطبة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الطويلة جدّاً والمغيَّبة. وقع الخلاف على عبارةٍ فيها: «**مَن كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ مولاه..**»، وانشغل الكلّ بالخلاف في تفسيرها إلى حدّ أنّ الخطبة نادراً ما تُقرأ، مع أنّ الذي يحبّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويريد أن يكون معه في الدنيا والآخرة، وأن لا يفرّق اللهُ تعالى بينه وبينه، لا بدّ من أن يتتبّع كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ من مفردات سيرته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

الفترة من بدء التحضير لحجّة الوداع إلى شهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حصلت فيها أحداث نوعية جِسام على علاقة باستمرار خطّ النبوات على وجه الأرض

وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرّاً.

هذه الأحداث النوعية العظيمة، بل العظمى، سجّلتها الوقائع التاريخية، وسجّلها الذين اعتنوا بحفظ سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لا سيّما الأئمّة المعصومون عليهم السلام، فقد نقلوا إلى الأجيال التفاصيل الطويلة جدّاً حول هذه الفترة بالخصوص. والطابعُ العامّ لهذه النصوص أنّها كلّها كخطبة الغدير مغيّبة.

نجد مثلاً أنّ هناك العديد من الوصايا في تلك الفترة، ربّما تصل إلى العشرين وصية، وربما إذا تتّبعنا نجد أنّها أكثر من ذلك. وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لأمير المؤمنين، وللزهراء عليهما السلام، لأهل البيت عليهم السلام، للصحابة، وفي فترة مرض النبيّ النصوص كثيرة جداً. ماذا حصل بالنسبة لجيش أسامة الذي كان ينبغي أن يخرج من المدينة؟ ماذا قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عندما ذهب إلى البقيع في زيارة الوداع لأهل البقيع؟ النصوص كثيرة جداً، والطابع العامّ لها أنّها مغيَّبة.

أسباب التغييب أحياناً الجهل، وأحياناً عدم الاهتمام بالتتبّع والتدقيق، وأحياناً الخطأ في فهم معنى «**الوحدة الإسلامية**»، فالوحدة الإسلامية لا تعني أن لا نبحث في شأنٍ من شؤون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بل هذا يتناقض مع الوحدة بين المسلمين. فلنتنبّه إلى أنّ كلّ ما يتعلّق بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يدخل ضمن تصحيح العقيدة وفي صُلبها، ويجب أن نتحدّث عنه بروحٍ علمية ودون مسبقات. هذا واجبُ كلٍّ منّا ونحن نرى ضعف العلاقة العامّة برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونرى سوء فهم الإسلام الذي حاول الشيطان وأولياؤه في كلّ وقت أن يقدّموا صورة مغلوطة عنه وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

واجبنا أن نبحث، فنحن نريد أن نعرف ماذا جرى على سيّد النبيّين صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو يريد من كلّ مسلم أن يدقّق في وصاياه.

منقبة أمير المؤمنين عليه السلام في صبره يوم الهجوم على الدار أعظم من منقبة يوم الخندق. ولو جمعنا كلّ جبال الدنيا وقارنّا هَوْلَها بلحظة من لحظات صبره عليه السلام لم تكن نِسبة

في هذه الفترة أرسل صلّى الله عليه وآله وسلّم رسائل إلى الأجيال، هذه الرسائل دُوّنت في وصايا، بالإضافة إلى ذلك هناك وصيّة إلهيّة نبويّة كما نفهم من رواية عن الإمام الكاظم عليه السلام، يسأل فيها الإمامَ الصادق سلام الله عليه عمّا حصل، وعن تفاصيل في هذه الوصية. في البداية أملى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الوصيّة، وكتبها أمير المؤمنين سلام الله عليه، ثمّ بعد أن كتب الأمير الوصية نزل جبرئيلُ مع أمناء الله تعالى من الملائكة، وعُقد مجلسٌ لتسليم الوصية لأمير المؤمنين من الله عزّ وجلّ، بواسطة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وشهادة جبرئيل وأمناء الله تعالى، عُقد مجلسٌ لهذا التسليم لا نظيرَ له لا من قبلُ ولا من بعد، ولم يكن حاضراً في هذا المجلس إلّا الزهراء عليها السلام بين السّتر والباب، لأنّها على علاقة بهذا الموضوع، على علاقة بـمسؤولية ومهامّ حُجج الله على الخلق.

مجلس تسليم نصّ الوصيّة الإلهيّة النبويّة

هذه الوصية حولها عدّة روايات: رواية عن مجلس تسليمها، تَتْبعها روايات مختلفة عن مضمونها.

وأوصاني أنّه أصلٌ رحيمٌ وأنّه أدبني.

قبل أن أبدأ بعرض النصّ سواء من الرواية الأولى حول مجلس التسليم، أو من الروايات الثانية حول مضمون الوصية، أقف عند توثيق هذه النصوص، وهي منقولة «**أصلاً**»، و«**الأصل**» عبارة عن كتاب من الكتب الأساسية لأصحاب الأئمّة عليهم السلام، وهي التي أخذ منها علماؤنا؛ كالشيخ الصدوق، والشيخ الطوسي، وسائر العلماء.

هذا «**الأصل**» لشخصٍ اسمه عيسى بن المستفاد، وكنيته «أبو موسى الضرير». عيسى بن المستفاد يسأل الامام الكاظم عليه السلام، فيُجيبه أنّه سأل الإمامَ الصادق عليه السلام عن مجلس التسليم للوصية.

تحدّث العلّامة المجلسي عن توثيق هذه الرواية في كتاب (البحار)، وتحدّث عنها في (مرآة العقول). يقول في كتاب (البحار) بعد أن ينقل هذه الرواية من كتاب (الطُرَف) الذي يعرف بـ(الطرائف) للسيّد ابن طاوس: «انتهى ما أخرجناه من كتاب (الطُرف) ممّا أخرجه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد».

لو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جرّد سيفه لانتصر عسكريّاً، ولكن على المستوى الفكري والثقافي ستكون ردّة العرب عن الإسلام

يقول العلّامة المجلسي «أخرجناه»، استخرج النصّ من كتاب (الطّرف)، ومن كتاب (خصائص الأئمّة) للسيّد الرضي جامع (نهج البلاغة)، ثمّ يقول: «وأكثرها مرويٌّ في كتاب (الصراط المستقيم) للشيخ زين الدين البياضي..»، وهو من علماء جبل عامل.

ثمّ يضيف العلّامة المجلسي: «وعيسى وكتابه [أي كتاب الوصية] مذكوران في كتب الرجال، ولي إليه أسانيد جمّة».

إذاً، للعلّامة المجلسي عدّة طرق صحيحة توصله إلى عيسى بن المستفاد. وهو يتحدّث أيضاً عن نفس الموضوع في (مرآة العقول) يقول: «الحديث الرابع... معتبَر، أخذه [الكليني] من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد، وهو من الأصول المعتبَرة، ذكره النجاشي والشيخ في (فهرستيهما)، وأورد أكثر الكتاب السيّد ابن طاوس قدّس سرّه في كتاب (الطُّرف)، وما ذكره الكليني قدّس سرّه مختصر من حديث طويل قد أوردناه في الكتاب الكبير، وفيه فوائد جليلة وأمور غريبة».

ذكرتُ توثيق الرواية لأنّ في النصّ أموراً مهمّة جداً وعلى صِلة بمسألة الوصية بالصّبر بشكل خاصّ، أي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مأموراً بالصبر، وجرى الحديث عمّا يجري على الزهراء عليها السلام، ويأتي معنا في الحديث عن مضمون الوصية أنّ كلّ ما فعله الأمير عليه السلام كان مأموراً به.

نصّ الرواية

الرواية كما وردت في الكافي: «عَنْ عِيسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ (أَبِي مُوسَى الضَّرِيرِ) قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ (الصادق): أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم الْمُمْلِي عَلَيْهِ وَجَبْرَئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ شُهُودٌ؟**».

فماذا كان جواب الامام الصادق عليه السلام؟

يقول الامام الكاظم عليه السلام: «**فَأَطْرَقَ طَوِيلاً**».

تذكّرَ الإمام الصادق عليه السلام غربةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يتلوّى تحت وطأة المرض والسمّ، والجرأة التي حصلتْ عليه، حتّى لو كانت بمستوى «غلَب عليه الوجع»، يتذكّر بدايةَ غربةِ أمير المؤمنين عليه السلام، وغربة الزهراء عليها السلام وأهل البيت وكلَّ ما جرى.

أطرق الإمام الصادق عليه السلام طويلاً، ثمّ قال: «**يَا أَبَا الْحَسَنِ** [أي الكاظم عليه السلام] **قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ، ولَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم الأَمْرُ نَزَلَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللهِ كِتَاباً مُسَجَّلاً، نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ مَعَ أُمَنَاءِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ..**».

هنا يطلب جبرئيل من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يُخرج كلّ من في البيت عدا عليٍّ عليه السلام، ثمّ يأتي في النصّ «**وفاطمةُ بين السّتر والباب**»: «**فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلَّا وَصِيَّكَ لِيَقْبِضَهَا مِنَّا، وتُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْه ضَامِناً لَهَا**».

لولا التقوى والورع، لو كان أمير المؤمنين عليه السلام يعتمد أسلوبَ الوصول إلى الحكم بالطرق المتّبعة حينها وعبر القرون، وليس من خلال الناس والتأييد الشعبي الجماهيري، وإقبال الناس على الفكرة، لو أنّه عليه السلام جرّد «ذو الفقار» كيف ستكون النتيجة على المستوى العسكري؟ ولكن – في المقابل – كيف ستكون على المستوى الفكري والثقافي؟ ستكون رِدّةً عن الإسلام، فلذلك أُمر بالصبر، لكنّ هذا الصبر كم يحتاج من الاتّصال بالله عزّ وجلّ، بحيث إنّه لو جمعنا كلّ جبال الدنيا وقارنّا وَقْعَها وهولها وثِقلها بلحظة من لحظات صبر الأمير على الهجوم على الدار، لم تكن نِسبة. لذلك منقبتُه في صبره يوم الهجوم على الدار أعظم من منقبة يوم الخندق – **وضربةُ عليٍّ يومَ الخندق تعدلُ عبادةَ الثّقلين** أو **أفضل**، بحسب اختلاف الرواية – لكن يوم الهجوم على الدار أعظم بكثير، ولا نسبة.

تثبيت هذا الوضع يحتاج أن يكون الأمرُ به في سجلٍّ نزل من الله عزّ وجلّ، وسلّمه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم للأمير عليه السلام، والملائكة أمناءُ الله شهود.

من النصوص المغيّبة وصيّة إلهيّة نبويّة مفصّلة لأمير المؤمنين عليه السلام بالصّبر، رواها الإمام الكاظم عن أبيه الصادق عليهما السلام

«**فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيّاً، وفَاطِمَةُ فِي مَا بَيْنَ السِّتْرِ والْبَابِ.**

فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ويَقُولُ: هَذَا كِتَابُ مَا كُنْتُ عَهِدْتُ إِلَيْكَ وشَرَطْتُ عَلَيْكَ، وشَهِدْتُ بِه عَلَيْكَ وأَشْهَدْتُ بِه عَلَيْكَ مَلَائِكَتِي، وكَفَى بِي يَا مُحَمَّدُ شَهِيداً.

قَالَ: فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

فَقَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ، رَبِّي هُوَ السَّلَامُ ومِنْه السَّلَامُ وإِلَيْه يَعُودُ السَّلَامُ، صَدَقَ عَزَّ وجَلَّ وبَرَّ، هَاتِ الْكِتَابَ. فَدَفَعَه إِلَيْه وأَمَرَه بِدَفْعِه إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَه: اقْرَأْه. فَقَرَأَه حَرْفاً حَرْفاً..»، إلى هنا الرواية تحدّثنا عن مجلس التسليم.

متنُ الوصيّة

ماذا في الوصيّة؟ تجيبنا عن ذلك روايات أخرى. «**فَقَالَ** [النبيّ صلّى الله عليه وآله]: **يَا عَلِيُّ هَذَا عَهْدُ رَبِّي تَبَارَكَ وتَعَالَى إِلَيَّ وشَرْطُه عَلَيَّ وأَمَانَتُه، وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ وأَدَّيْتُ.**

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلامُ: وأَنَا أَشْهَدُ لَكَ، بِأَبِي وأُمِّي أَنْتَ، بِالْبَلاغِ والنَّصِيحَةِ والتَّصْدِيقِ عَلَى مَا قُلْتَ، ويَشْهَدُ لَكَ بِهِ سَمْعِي وبَصَرِي ولَحْمِي ودَمِي.

فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ: وأَنَا لَكُمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: يَا عَلِيُّ، أَخَذْتَ وَصِيَّتِي وعَرَفْتَهَا وضَمِنْتَ للهِ ولِيَ الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا؟

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلامُ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، عَلَيَّ ضَمَانُهَا، وعَلَى اللهِ عَوْنِي وتَوْفِيقِي عَلَى أَدَائِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: يَا عَلِيُّ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَ عَلَيْكَ بِمُوَافَاتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلامُ: نَعَمْ أَشْهِدْ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: إِنَّ جَبْرَئِيلَ ومِيكَائِيلَ فِيمَا بَيْنِي وبَيْنَكَ الآنَ وهُمَا حَاضِرَانِ مَعَهُمَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لأُشْهِدَهُمْ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: نَعَمْ لِيَشْهَدُوا وأَنَا بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي أُشْهِدُهُمْ. فَأَشْهَدَهُمْ رَسُولُ الله. وكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْه النَّبِيُّ بِأَمْرِ جَبْرَئِيل..».

حقيقةً أكثر ما يفجع عند قراءة هذا النصّ أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام مظلوماً إلى هذا الحدّ، أن يقال: لا يُعقل أن يكون حصل هجومٌ على الدار، أن يتمّ الإنكار لهذا الصبر ولهذه المنقبة وتحويلها إلى مادّة تندُّر...

تتابع الرواية: «وكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْه النَّبِيُّ بِأَمْرِ جَبْرَئِيلَ فِي مَا أَمَرَ الله عَزَّ وجَلَّ أَنْ قَالَ لَه: يَا عَلِيُّ، تَفِي بِمَا فِيهَا مِنْ مُوَالاةِ مَنْ وَالَى اللهَ ورَسُولَه، والْبَرَاءَةِ والْعَدَاوَةِ لِمَنْ عَادَى اللهَ ورَسُولَه، والْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، عَلَى الصَّبْرِ مِنْكَ وعَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وعَلَى ذَهَابِ حَقِّي وغَصْبِ خُمُسِكَ وانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله».

يضيف الإمام الصادق كما ينقل عنه الإمام الكاظم عليهما السلام: «فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ..». هنا يحدّث أمير المؤمنين سلام الله عليه بما سمع جبرئيل يحدّث به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ممّا سيجري على الأمير وعلى الزهراء ومَن بعده: «والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام يَقُولُ لِلنَّبِيِّ: يَا مُحَمَّدُ، عَرِّفْه أَنَّه يُنْتَهَكُ الْحُرْمَةُ، وهِيَ حُرْمَةُ الله وحُرْمَةُ رَسُولِ الله، وعَلَى أَنْ تُخْضَبَ لِحْيَتُه مِنْ رَأْسِه بِدَمٍ عَبِيطٍ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السَّلامُ: فَصَعِقْتُ حِينَ فَهِمْتُ الْكَلِمَةَ مِنَ الأَمِينِ جَبْرَئِيلَ حَتَّى سَقَطْتُ عَلَى وَجْهِي، وقُلْتُ: نَعَمْ قَبِلْتُ ورَضِيتُ وإِنِ انْتُهِكَتِ الْحُرْمَةُ..»، انتهاك الحرمة هنا إشارة إلى ما يجري في الهجوم على الدار، إشارة إلى الزهراء الوديعة، حرمة الله وحرمة رسوله، «.. نَعَمْ قَبِلْتُ ورَضِيتُ وإِنِ انْتُهِكَتِ الْحُرْمَةُ، وعُطِّلَتِ السُّنَنُ، ومُزِّقَ الْكِتَابُ، وهُدِّمَتِ الْكَعْبَةُ، وخُضِبَتْ لِحْيَتِي مِنْ رَأْسِي بِدَمٍ عَبِيطٍ، صَابِراً مُحْتَسِباً أَبَداً حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْكَ.

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فَاطِمَةَ والْحَسَنَ والْحُسَيْنَ، وأَعْلَمَهُمْ مِثْلَ مَا أَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِه، فَخُتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ تَمَسَّه النَّارُ، ودُفِعَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام».

وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم.

من وصية السيد ابن طاوس لولده

لولا صبرُ أمير المؤمنين عليه السلام لارتدّت العرب قاطبة

■ إعداد: «شعائر»

حكى جماعةٌ من أصحاب التواريخ؛ منهم العبّاس بن عبد الرحيم المروزيّ، فقال ما هذا لفظه: «ولم يلبث الإسلام بعد موت النبيّ صلّى الله عليه [وآله] في طوائف العرب، إلّا في أهل المدينة وأهل مكّة وأهل الطائف، وارتدّ سائر الناس».

ثمّ شرح (المروزيّ) كيفية ارتداد الخلائق بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: «ارتدّت بنو تميم وغيرهم، وارتدّت ربيعة كلّها وكانت لهم ثلاثة عساكر؛ عسكرٌ باليمامة مع مسيلمة الكذاب، وعسكرٌ مع معرور الشّيباني وفيه بنو شيبان وعامّة بكر بن وائل، وعسكرٌ مع الحطم العبديّ... وارتدّ أهل اليمن، وارتدّ الأشعث بن قيس في كِندة، وارتدّ أهل مأرب مع الأسود، وارتدّت بنو عامر إلّا علقمة بن علاقة..».

فكان هذا الارتداد يا ولدي من جملة موانع أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، من منازعة (القوم) ومَن رغب في نيل الدنيا بطريقهم ممّن يرجو أن يحصل له منهم إذا حصلت لهم ولاية من الحطام ما لا يرجوه بولاية أبيك عليٍّ عليه السلام، لأنّهم عرفوا من النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه لا يعمل بغير الحقّ الذي لا تصبر عليه النفوس.

فلو أنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام نازعهم منازعةً للمغالبة والمقاهرة، لأدّى ذلك إلى أن يصير أهل المدينة حرباً، وأهل الردّة ظاهراً، وكان أهل مكّة (الطلقاء) الذين ذُكر أنّهم ما ارتدّوا، قد أسلموا لمّا (باغتهم) النبيّ صلّى الله عليه وآله بالعساكر التي عجزوا عنها، وملَكهم قهراً وبغتةً على صفةٍ ما كانوا يقدرون على التخلّص منها، فكان إسلامُهم إسلامَ مقهورٍ، فمتى وجدوا مَن يساعدهم على زوال القهر عنهم، ما كان يُؤمَن معه ارتدادهم عمّا قُهروا عليه من الإسلام، فما كان يفي على ما ذكر المروزيّ وغيره ممّن ارتد من سائر أهل تلك البلاد إلّا الطائف، وأيّ مقدارٍ للطائف مع ارتداد سائر الطوائف.

فلولا تسكينُ أبيك أمير المؤمنين عليه السلام لذلك البغي والعدوان بترك المحاربة، ومساعدته أهلَ المدينة على الذين ارتدّوا على الإسلام والإيمان، وإطفائه تلك النيران، كان قد ذهب في ذلك الوقت الإسلام بالكليّة، أو كاد يذهب ما يُمكن ذهابه منه بتلك الاختلافات الرديّة، وهذه مصائبُ وعجائب أوجبها مسارعةُ مَن اجتمع (...) لطلب الدنيا السخيفة، والتوصّل فيها بالمغالبة والحيلة، وتركهم جدّك محمّداً صلّى الله عليه وآله بين أهله على فراش وفاته.

وكان من جملة حقوقه صلّى الله عليه وآله بعد وفاته، وخاصّة يوم الممات، أن يجلس المسلمون كلّهم على التراب لا على الرماد، ويلبسوا ما يلبسه أهل المصائب من السواد، ويشتغلوا ذلك اليوم خاصّة عن الطعام والشراب، ويشترك الرجال والنساء في النياحة والبكاء والمصائب، ويكون يوماً ما كان مثله في الدنيا ولا يكون... فكيف جاز في عقلٍ أو شرعٍ أن ينقضي ذلك اليوم بالمخاصمات على

* (كشف المحجّة لثمرة المهجة)

الحطام؟ فيا لها من نكبةٍ وفضيحة... تبكي منها القلوب والعيون!

ومن أعجب ما رأيته في كتب (القوم) وقد ذكره الطبريّ في (تاريخه) ما معناه: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تُوفّي يوم الاثنين ولم يُدفن إلى ليلة الأربعاء، وفي رواية أنّه صلّى الله عليه وآله بقيَ ثلاثة أيامٍ حتّى دُفن.

وذكر إبراهيم الثقفيّ في كتاب (المعرفة) في الجزء الرابع، تحقيقاً، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيامٍ حتّى دُفن لاشتغالهم بولاية (فلان) والمنازعات فيها، وما كان يقدر أبوك عليٌّ عليه السلام أن يفارقه ولا أن يدفنه قبل صلاتهم عليه، ولا كان يأمن أن يقتلوه إنْ فعلَ ذلك، أو ينبشوا قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله ويُخرجوه و(يزعموا) أنّه دفنه في غير وقتِ دفنه، أو في غير الموضع الذي يُدفَن فيه، فأبعدَ اللهُ جلّ جلاله من رحمته وعنايته نفوساً تركته على فراش منيّته واشتغلتْ بولايةٍ كان هو أصلُها بنبوّته ورسالته، لتُخرِجَها من أهل بيته وعترته.

والله يا ولدي ما أدري كيف سمحتْ عقولهم ومروّتهم ونفوسُهم وصحبتهم، مع شفَقَته عليهم وإحسانه إليهم، بهذا التهوين، ولقد قال مولانا زين العابدين عليه السلام: «**واللهِ لو تمكّنَ القومُ أنْ يطلبوا المُلْكَ بغير التّعلّق باسم رسالَتِه، كانوا قد عَدَلوا عن نبوّتِه**» وبالله المستعان.

وأوصاني أن أشكر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة.

«الشيخ الصدوق، الخصال»

من أسرار الصلاة على محمّد وآل محمّد

للصلاة على النبيّ وآله صِيَغٌ كثيرة جداً، وتُعتبر هذه الصيغة من أبرزها. رواها الشيخ الصدوق عن الإمام الكاظم عليه السلام، وقد جاء في الرواية:

من صلّى على النبيّ بهذه الصلاة هُدِمَتْ ذنوبُه، وغُفِرَتْ خطاياه، ودام سرورُه، واستُجيبَ دعاؤه، وأُعْطِيَ مسؤولَه، وبُسِطَ له في رزقِه، وأُعينَ على عَدُوِّه، وهُيِّئَ لهُ سَبَبُ أنواعِ الخَيْرِ، ويُجْعَلُ مِن رُفَقَاءِ نَبِيِّهِ في الجِنانِ الأعلى. يقولهنّ ثلاث مرّاتٍ غدوةً، وثلاثَ مرّاتٍ عشيّة.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في الأوَّلينَ، وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في الآخِرِينَ، وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في الملأِ الأعلَى، وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ في النَّبِيِّينَ والمُرسَلينَ. أللَّهُمَّ أعْطِ محَمَّداً صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ الوَسِيلَةَ والشَّرَفَ والفَضيلَةَ والدَّرجَةَ الكَبيرةَ.

أللَّهُمَّ إنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ علَيْهِ وآلِهِ السَّلامُ وَلَمْ أرَهُ، فَلا تَحْرِمْني يَوْمَ القِيامَةِ رؤْيَتَهُ، وارْزُقْني صُحْبَتَهُ، وتَوَفَّني على مِلَّتِهِ، واسْقِني مِن حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً لا أظْمَأُ بَعْدَهُ أبداً، إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قديرٌ.

أللَّهُمَّ كمَا آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أرَهُ، فَعَرِّفْنِي في الجِنانِ وَجهَهُ. أللَّهُمَّ أَبْلِغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ عَنِّي تحيّةً كثيرةً وسَلاماً.

(الصدوق، ثواب الأعمال، ص ١٥٦)

من أدعية النبيّ صلى الله عليه وآله
سَلْ، فقد نَظَرَ اللّٰه سبحانه إليك

إعداد: «شعائر»

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: «أحبُّ الأعمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ في الأرضِ الدُّعاء».
ما يلي مجموعةٌ من الدعوات الموجزة مرويّة عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، أوردها قطب الدين الراوندي في كتابه (الدعوات).

* عن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**إنّ جبرئيل عليه السلام أتى إليَّ بَسبعِ كلماتٍ وهي التي قال الله تعالى:** ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ..﴾ البقرة:١٢٤: (يا اللّٰهُ يا رحمنُ يا ربُّ يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا نورَ السّماواتِ والأرضِ، يا قريبُ يا مجيبُ)» ...

* وقدم رجل على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: «يا رسولَ الله، هل من دعاءٍ لا يُرَدّ؟

قال: **نعم، (اللّٰهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِاسمِكَ الأعلى الأجَلِّ الأعظمِ) تُرددها ثمّ سَل حاجتك**».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**ما مِن عبدٍ يَبسطُ كَفَّيه في دبرِ صلاته، ثمّ يقول: (اللّهمّ إلهي وإلٰه إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ ويوسف، وإلٰه جَبرئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، أَسألُكَ أنْ تَستَجيبَ لي دَعوَتي فإنّي مُضطرٌّ، وتَعصِمَني في دِيني فإنّي مُبتَلى، وتَنالَني بِرحمتِكَ فإنّي مذنبٌ، وَتَنْفِيَ عنّي الفَقْرَ فإنّي مِسكينٌ)، إلّا كان حقّاً على الله ألّا يَردَّ يدَيه خائبتين**».

* روى أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والبيهقي عن عثمان بن حنيف أنّ رجلاً ضريرَ البصرِ أتى النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: «ادْعُ اللّٰهَ أنْ يُعافِيَني، **قال: إنْ شِئتَ دَعوتُ وإنْ شِئتَ صَبَرْتَ فهو خيرٌ لك**، قال: فادعُه.

قال: فأَمَرَهُ أنْ يَتوضّأَ فيُحسِنَ وُضوءَه و يدعو بهذا الدعاء: (اللّهمّ إنّي أَسألُكَ وأتوجّهُ بِنَبِيِّكَ مُحمّدٍ نَبِيِّ الرّحمةِ، يا مُحَمّدُ إنّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إلى ربّي في حاجَتي لِتُقضى لِي، اللّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ)».

* وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**قال لي جبرئيلُ عليه السلام: ألَا أُعلِّمكَ الكلمات التي قالَهنّ موسى عليه السلام حينَ انْفَلَقَ لهُ البَحرُ؟**

قال: قلتُ: بلى. قال: قُل (اللهُمّ لكَ الحَمْدُ وإليكَ المُشتَكى وبِكَ المُستغاثُ، وأنتَ المُستعانُ، ولا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ)».

* وعن الثمالي قال: «قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام: عَلِّمْني دُعاءً، فقال: يا ثابت، قُل: (اللّهمّ إنِّي أَسألُكَ بِأَن لكَ الحَمْدُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ المَنّانُ بَديعُ السّماواتِ والأرضِ، ذوالجَلالِ والإكرامِ، أنْ تَفعَلَ بي كذا وكذا).

ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **هُو الدُّعاءُ الّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أَعْطى**».

* قال صلّى الله عليه وآله: «**أَلِظّوا بـ (يا ذا الجلالِ والإكرامِ)**». [أي الزموا هذه الدعوة وداوموا عليها]

* مرّ صلّى الله عليه وآله برجلٍ يقول: يا أرحم الراحمين.

فقال له: «**سَلْ، فقد نَظَرَ الله سبحانه إليك**».

شُبهة لا مَنجى منها إلا بدعاء الغَريق

روايات تمحيص المؤمنين في زمن الغَيبة من كتاب (الصراط المستقيم) للبياضي العاملي

إعداد: «هيئة التحرير»

من أهمّ المصنّفات التي تناولت قضية الإمامة كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم)، تأليف العلامة المتكلّم الشيخ زين الدين أبي محمّد، عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت: ٨٧٧ هجرية)، وهو كما يعبّر آية الله المرعشي النجفي «سِفرٌ عجيبٌ في بابه.. أودع المصنّف الهمام فيه لُباب مائتي كتاب من رشَحات أقلام أعلام الفريقين وعصارتها، مع تقديم مقدّمة وجيزة في البراهين العقلية على إثبات أصول الاعتقاد..».

تتضمّن هذه المقالة مجموعة من الروايات التي أوردها الشيخ النباطي رضوان الله عليه في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ومدارها ابتلاء المؤمنين وتمحيصهم بطول غَيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

* ... أسند الخزّاز (القمّي في كفاية الأثر)، إلى مسعدة، قال: «كنتُ عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخٌ كبيرٌ قد انحنى فسلّمَ، فَرَدَّ أبو عبدِ الله عليه السلامُ الجوابَ. ثمّ قال: يا ابنَ رسول الله، ناولِني يدَك أقبّلها، فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكى.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **ما يُبكيكَ يا شيخ؟**

قال: جُعلتُ فداك، أقمتُ على قائِمِكُم منذ مائة سنةٍ أقول: هذا الشّهر، هذه السّنة، وقد اقتَربَ أجَلي ولا أرى فيكم ما أُحبّ، فكيف لا أبكي؟

فدمعت عينا الصادق عليه السلام، وقال: **يا شيخ، إنْ بقيتَ حتّى ترى قائِمَنا كُنتَ في السّنامِ الأعلى مَعَنا، وإنْ حَلّتْ بِكَ المَنِيّةُ جِئتَ يومَ القيامَةِ مع ثِقْلِ مُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونحن ثِقلُه، فقد قالَ عليه السلام: إنّي مخلِّفٌ فيكم الثّقلَين، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا، كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي.**

فقال الشيخ: لا أبالي بعد سماع هذا الخبر.

ثمّ قال عليه السلام: **يا شيخ، اعلَمْ أنّ قائِمَنا يَخرجُ من صُلْبِ الحسن (العسكريّ)، والحسنُ من صُلبِ عليّ، وعليٌّ يخرجُ من صُلْبِ مُحمّدٍ، ومُحمّدٌ يَخرجُ مِن صُلبِ عليٍّ، وعليٌّ يَخرجُ من صُلْبِ ابني هذا،** وأشار إلى موسى الكاظم عليه السلام، **وهذا خَرَجَ مِن صُلْبي، نحنُ اثنا عَشر كلُّهم مَعصومونَ مُطَهَّرونَ، واللهِ لو لَمْ يَبْقَ من الدُّنيا إلّا يومٌ واحدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذلكَ اليوم حتّى يَخرُجَ قائمُنا أهلَ البيت، إلّا أنّ شيعتَنا يَقَعونَ في فتنةٍ وحَيرةٍ في غَيبَتِه، هناكَ يَثبُتُ على هُداهُ المُخلِصون، اللّهُمّ أَعِنْهُم على ذلك».**

***

* ..عن إبراهيم الكرخي، قال: «دخل موسى (الكاظم عليه السلام) وهو غلامٌ على الصادق عليه السلام فقبّله، فقال: **يا إبراهيم، إنّه لَصاحبُكَ من بعدي، فلعنَ الله قاتلَه، يُخرِجُ الله مِن صُلبِه خيرَ أهلِ الأرضِ في زمانه، تَكملةَ اثني عشر إماماً اختَصّهُم اللهُ بِكرامتِه. المُنتَظِرُ للثّاني عَشَر كالشاهِرِ سَيفهُ بين يدَي رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

قال الكرخي: ودخل رجلٌ من موالي بني أميّة فانقطع الكلام، فعدتُ إليه إحدى عشر مرة أريد تمامه، فما قدرتُ. فدخلت عليه في السنة القابلة، فقال: **هو المُفَرِّجُ لِكَرْبِ شيعتِهِ بعدَ ضَنْكٍ شديدٍ، وبلاءٍ طويلٍ، حسبُكَ يا إبراهيم، فما رجعتَ بشيءٍ أسرّ من هذا لقلبي، ولا أقرَّ لِعيني».**

***

* ..عن سدير الصيرفي، قال: «دخلتُ أنا والمفضّل بن عمر وأبان بن تغلب على الصادق عليه السلام، فقال: **إنّ الله تعالى إذا آنَ لِقائِمِنا قَدَّرَ ثلاثةً لِثلاثةٍ: قَدَّرَ مَولِدَه بِمَولِدِ موسى، وغَيبَتَهُ بِغَيبةِ عيسى، وإبطاءَهُ بِإبطاءِ نُوح، وجَعلَ لهُ بعدَ ذلكَ عُمرَ العبدِ الصّالحِ** - يعني الخضر - **دليلاً على عُمرِه.**

ثمّ قال بعد ذلك: **وأمّا غيبةُ عيسى، فإنّ الكتابيّين اتّفقوا على قتلِه فكذّبهَم الله بقوله:** ﴿..وَمَا قَتَلُوهُ ..﴾ النساء:١٥٦، **وغَيبةُ القائمِ تُنكِرُها الأُمّةُ لِطولِها، فَمِن قائلٍ لَمْ يولَدْ، وقائلٍ وُلِدَ وماتَ، وقائلٍ إنَّ حادِي عَشرنا كانَ عقيماً، وقائلٍ يَتعدّى الأمرَ عن اثنَي عشرٍ، وقائلٍ: إنَّ رُوحَ القائمِ تَنطِقُ في هَيكَلِ غَيرِه».**

***

* ورُوي عن أبي بصير قول الصادق عليه السلام: «**إنَّ سُنَنَ الأنبياءِ مِنَ الغَيباتِ لَجارِيَةٌ في القائمِ مِنّا، وهو الخامِسُ مِن وُلْدِ ابني مُوسى، يَغِيبُ غَيْبَةً يَرتابُ فيها المُبْطِلُونَ، ثمّ يَظهرُ ويَفتَحُ مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، حتّى لا يَبقى بُقعَةٌ يُعبَدُ فيها غيرُ الله».**

***

* وأسند محمّد بن العطار إلى عبيد بن زرارة قول الصادق عليه السلام: «**يَفقدُ الناسُ إمامَهُم، ويَشهدُ المَوسمَ فيَراهُم ولا يَرَوْنَهُ، سيَكونُ بعدَ الحُسينِ تِسعةُ أئمّةٍ تاسِعُهم قائِمُهُم، سَيُصيبُكُم شُبْهَةٌ وتَبْقونَ بِلا عَلَمٍ ولا إمامِ هدًى ظاهِرٍ، ولا يَنجُو منها إلّا مَن دعا بِدعاءِ الغَريق:** يا اللهُ يا رَحمنُ يا رَحيمُ، يا مُقَلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دِينِك».

***

* عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (الكاظم) عليهما السلام: «**إذا فُقِد الخامسُ من وُلْدِ السّابع، فاللهَ اللهَ في أديانِكم لا يُزيلنّكم أحدٌ عنها، إنّه لا بدّ لِصاحبِ هذا الأمر من غَيبةٍ حتى يَرجعَ عنه مَن كان يقولُ به».**

***

* ..عن الصقر بن أبي دلف، عن الإمام الجواد عليه السلام، قال: «**الإمامُ بعدي ابني عليّ، أمرُه أمري، وقولُه قولي، وطاعَتُه طاعتي، والإمامُ بعدهُ الحَسن، أمرُه أمرُ أبيه، وقولُه قولُه، وطاعَتُه طاعتُه....** قلت: فمن بعده؟ فبكى بكاءً شديداً وقال: **القائمُ المنتظَر، يقومُ بعدَ موتِ ذِكرِه، وارتدادِ أكثر القائلين بإمامته، وسُمّي المنتظر لانتظار المُخلِصين خروجه بعد غَيبتِه، له غَيبةٌ يطول أمدُها ويكذبُ الوقّاتون فيها، ويَهلكُ المُستعجلون بها».**

المصلّون ورَثةُ الفردوس

الفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي رحمه الله

اعلم أنّ تخليص الصلاة عن الآفات، وإخلاصها لوجه الله، وأداءها بالشروط الباطنة، من قبيل الحضور والخشوع، والتعظيم والهيبة والحياء، هي سببٌ لحصول أنوارٍ في القلب، بحيث تكون تلك الأنوار مفاتيح للعلوم الباطنة، يفيض منها على كلّ مصلٍّ على قدر صفائه من كدورات الدّنيا، ويختلف ذلك بالقلّة والكثرة، والقوّة والضّعف، والجلاء والخفاء.

ويختلف ذلك أيضاً بما ينكشف عليهم من العلوم، فينكشف لبعضهم من صفات الله وجلاله، ولبعضهم من عجائب أفعاله، ولبعضهم من دقائق علوم المعاملة، ولبعضهم غير ذلك. وأولى بالظهور والإضافة لكلّ شخص، ما يهمّه ويكون في طلبه.

وإلى ما ذكرناه من ترتّب الإفاضات العلويّة على الصّلاة الخالصة لوجه الله المؤدّاة بالشروط المذكورة، أشار النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله: «إنّ العبدَ إذا قامَ في الصّلاةِ، رَفعَ الله الحجابَ بَينَه وبَينَ عَبدِه «..» وإنّ أبوابَ السّماءِ تُفتَحُ لِلمُصلّين...».

فإنّ رفع الحجاب وفتحَ أبواب السّماء كنايةٌ عن إفاضة العلوم الباطنة عليه.

وورد: «إنّ العَبدَ إذا صلّى رَكعتَين، عَجبَت منهُ عشرةُ صُفوفٍ مِن المَلائكةِ، كُلُّ صفٍّ منهُم عشرةُ آلافٍ، وباهى اللهُ بِهِ مائةَ ألف».

وذلك لأنّ العبد جمع في الصّلاة بين القيام والقعود، والرّكوع والسجود، والذّكر باللّسان، وغير ذلك.

وليس لِملَكٍ من الملائكة هذا القسم من العبادة الجامعة بين الكلّ، بل هذه الأفعال موزّعة عليهم، فبعضهم قائمون لا يركعون إلى يوم القيامة، وبعضهم ساجدون لا يرفعون إلى يوم القيامة، وهكذا الرّاكعون والقاعدون.

فإنّ ما أُعطي الملائكة من القُرب والرّتبة لازمٌ لهم، مستمرٌّ على حالة واحدة، لا تزيد ولا تنقص، وليس لهم مرتبة الترقّي من درجةٍ إلى أخرى، وباب المزيد مسدود عليهم، ولذلك قالوا: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ الصافات:١٦٤، بخلاف الإنسان، فإنّ له الترقّي في الدرجات، والتقلُّب في أطوار الكمالات.

ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلاة، قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ المؤمنون:١-٢، فمدحهم بعد الإيمان بصلاةٍ مخصوصة، وهي المقرونة بالخشوع، ثمّ ختم أوصاف المفلحين بالصّلاة أيضاً، فقال في آخرها: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ المؤمنون:٩. ثمّ قال في ثمرة تلك الصفات: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ المؤمنون:١٠-١١. فوَصفهم بالفلاح أوّلاً، وبوارثة الفردوس آخراً.

فالمصلّون هم ورثة الفردوس، وورثة الفردوس هم المشاهدون لنور الله بقربه ودنوّه بالقلب. وكلّ عاقل يعلم أنّ مجرّد حركة اللّسان والجوارح مع غفلة القلب، لا تنتهي درجته إلى هذا الحدّ.

* (جامع السعادات)

.. من المخبيّات، ممّا علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله

أذكار الصباح والمساء وفي تعقيب الصلوات

إعداد: «شعائر»

* في (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلّي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

«مَن أحبّ أن يخرجَ من الدنيا وقد خلُصَ من الذنوب كما يتخلّصُ الذهبُ الذي لا كدَرَ فيه، ولا يطلبُه أحدٌ بمَظلمة، فليقُل في دُبر الصلوات الخمس نسبةَ الربّ تبارك وتعالى (سورة التوحيد) اثنتَي عشرة مرة، ثم يبسط يده فيقول:

اللّهمّ إنّي أسألُك باسمِك المكنونِ المخزون، الطاهرِ الطُّهرِ المبارك، وأسألُك باسمِك العظيم، وسلطانِك القديم، أن تُصلّيَ على محمّدٍ وآل محمّد، يا واهبَ العَطايا، يا مُطلِقَ الأسارى، يا فكّاك الرقابِ من النار، أسألك أن تُصلّيَ على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تعتقَ رقَبَتي من النار، وتُخرجَني من الدنيا آمناً، وتُدخِلَني الجنةَ سالماً، وأن تجعلَ دعائي أوّلَه فلاحاً، وأوسطَه نجاحاً، وآخرَه صلاحاً، إنك أنت علّامُ الغُيوب».

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هذا من المخْبيّات ممّا علّمني رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمرَني أن أعلّمَه الحسنَ والحسينَ».

* وفي (الكافي) للشيخ الكليني، عن الإمام الصادق عليه السلام:

* «مَنْ قَالَ: (مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) مِائَةَ مَرَّةٍ حِينَ يُصَلِّي الْفَجْرَ، لَمْ يَرَ يَوْمَه ذَلِكَ شَيْئاً يَكْرَهُه».

* «إِذَا تَغَيَّرَتِ الشَّمْسُ فَاذْكُرِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ، وإِنْ كُنْتَ مَعَ قَوْمٍ يَشْغَلُونَكَ، فَقُمْ وادْعُ».

* «مَنْ قَالَ هَذَا حِينَ يُمْسِي خُفَّ بِجَنَاحٍ مِنْ أَجْنِحَةِ جَبْرَئِيلَ حَتَّى يُصْبِحَ: (أَسْتَوْدِعُ اللهَ الْعَلِيَّ الأَعْلَى الْجَلِيلَ الْعَظِيمَ نَفْسِي ومَنْ يَعْنِينِي أَمْرُه. أَسْتَوْدِعُ اللهَ نَفْسِيَ الْمَرْهُوبَ الْمَخُوفَ الْمُتَضَعْضِعَ لِعَظَمَتِه كُلُّ شَيْءٍ)، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

* «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ فَقَالَ بَعْدَ مَا دَعَا: (مَا شَاءَ اللهُ، لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ) قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: (اسْتَبْسَلَ عَبْدِي واسْتَسْلَمَ لأَمْرِي. اقْضُوا حَاجَتَه)».

* «.. عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (الصادق عليه السلام)، قَالَ: يَا أَبَانُ، إِذَا قَدِمْتَ الْكُوفَةَ فَارْوِ هَذَا الْحَدِيثَ؛ (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصاً، وَجَبَتْ لَه الْجَنَّةُ).

قَالَ: قُلْتُ لَه: إِنَّه يَأْتِينِي مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الأَصْنَافِ، أَفَأَرْوِي لَهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ؟

قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَانُ. إِنَّه إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وجَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ، فَتُسْلَبُ (لَا إِلَه إِلَّا اللهُ) مِنْهُمْ، إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ».

«يا أبا عبد الله.. أسوةٌ أنتَ قِدْمَاً»

العلامة الشيخ محمّد السند: زيارة الأربعين تجسيدٌ للمجتمع الفاضل

إعداد: هيئة التحرير

«زيارة الأربعين عبارة عن مناسبة إلهيّة تربوية، يدخل فيها البشر إلى عالم النور، حيث يتدرّبون على التضحية في سبيل القيَم والمبادئ، وعلى رفعة معدن الذات والطينة الإنسانية..».

هذا الحوار مقتبس من كتاب (أسرار زيارة الأربعين) للعلامة الشيخ محمد سند، ويتناول فيه مفهوم زيارة أربعين سيد الشهداء عليه السلام وتأثيراتها الاجتماعية والفردية؛ لا سيما تهذيب النفس وجذْبها إلى معادن النور ومحالّ توحيد الله تعالى.

س: نودّ من سماحتكم بدايةً أن توضحوا لنا مفهوم الولاية والطاعة في ضوء ما تتضمّنه الشعائر الحسينية وما يدور حولها من مفاهيم؟

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ..﴾ النساء:٥٩، أي أطيعوا الله في كلّ الدِّين، وكذلك فإنّ إطاعة الرسول صلّى الله عليه وآله في كلّ الدِّين أعمّ من القضاء والتشريع والسلطة التنفيذية، بل في كلّ الدِّين بما له من سعةٍ تعمّ الدنيا والآخرة.

وبما أنّ طاعة أُولي الأمر مقرونة بطاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله، كذلك طاعة أولي الأمر هي طاعةٌ للدّين. من هنا، لا يمكن للإنسان أن ينقاد إلى مثل هذه الطاعة الشديدة والمهمّة إلّا إذا عرف المزيد من فضائلهم، ولا ينجذب إليهم إلّا بالمزيد من معرفة مِحَنهم ومصائبهم، فكثرة ذكر سيّد الشهداء عليه السلام، ومصائبه ومِحَنه وفضائله ومقاماته توجب جذب الإنسان إليه، وبالتالي سيُطيع الله تعالى، ورسوله صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمّة من ذرّيته عليهم السلام، وذلك هو الانقياد لتمام الدِّين.

وبقدر ما تنقص معرفة الإنسان بالحسين عليه السلام، وبأهل بيته عليهم السلام، بقدر ما ينقص انقياده تجاههم عليهم السلام.

زيارة الأربعين

س: كيف ترون إلى مضامين زيارة الأربعين وما يعبّر عنه كلّ عام من حشود مليونية تتوجه شطر الحضرة الحسينية في كربلاء المقدّسة؟

إنّ معسكر الأربعين هو عبارة عن تجسيد المجتمع والمدينة الفاضلة أمام مرأى البشر، ويتجدّد هذا التجسيد في كلّ عامٍ، وأحد معاني المدينة الفاضلة أنّها لا تحتاج إلى رئيسٍ وموجّه؛ فكأنّما البشر بلغوا مرحلة النّضج العقلي والروحي والإداري والعلمي، فنسيجهم الطبيعي هو الذي يدبّر نفسه بنفسه، وهذا في حقيقته يمثّل غلبة العقل والنور على الغرائز، لأنّ الغرائز الهابطة الأرضية مَنشؤها الحرص والطمع، فإذا طغى العقل والنور فتلك هي الجنة، ولهذا نرى أنّ أكثر الأنظمة الحاقدة على أهل البيت عليهم السلام، يتخوّفون من هذه الظاهرة الحسينية، وهو ما أشارت إليه التقارير الدولية المراقبة لهذا الحدث خفيةً وعلناً.

ثمّة علاقة متينة بين سلامة التديُّن وطاعة الله تعالى وبين معرفة الإمام الحسين عليه السلام

س: ما هو سرّ هذا الانجذاب إلى سيّد الشهداء عليه السلام؟

الإمام الحسين عليه السلام، الذي استُشهد قبل أربعة عشر قرناً، لا يزال مسيطراً على النظم البشرية أقوى من سيطرة أيّ نظام في العالم، وهذا ما نشاهده في زيارة الأربعين؛ حيث يخرج زمام الأمر من يد الدولة، وهذا ما قاله أحد الحكّام السابقين في العراق: «زوّار الحسين عليه السلام هم الذين يحكمون العراق خلال زيارة الأربعين».

الانقياد إلى سيد الشهداء عليه السلام من سمات الفطرة البشرية السليمة

ولو أُطلق الفضاء للشعوب الأخرى، حتى الغربية منها، لرأيناهم ينجذبون وينقادون للحسين عليه السلام، وما تمليه مبادئ الحسين عليه السلام وقيَمه، والجوّ التربوي لسيّد الشهداء، لأنّه يوجّه القلوب للصفاء. وليست البشرية وحدها تنقاد له عليه السلام، بل حتى الملائكة، فعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: **«ليسَ ملَكٌ في السّماواتِ إلّا وهُم يسألونَ اللهَ أنْ يأذَنَ لهُم في زِيارةِ قَبرِ الحُسَينِ عليه السّلام، ففَوْجٌ يَنزل وفَوْجٌ يَعرُج»**.

س: قد يثير البعض تساؤلات حول مشروعية هذه الشعيرة المباركة، فهل ورد الحثّ في الروايات على المشي للزيارة؟

هناك قاعدة فقهية؛ وهي أنّ المشي إلى العبادة عبادة، وهناك نصوص خاصة تدلّ على أنّ السَّير إلى سيّد الشهداء كالسير إلى زيارة أمير المؤمنين وبقية الأئمّة عليهم السلام، وله في كلّ خطوة حجّة وعمرة؛ وأذكر نصّاً عن بشير الدهّان عن الإمام

الصادق عليه السلام، قال له: «**يا بشير، إنّ الرّجلَ منكُم لَيغتسلُ على شاطئِ الفُراتِ ثمّ يأتي قبرَ الحسين عليه السلام، عارفاً بِحقِّه، فيُعطيه الله بكلّ قدمٍ يرفعها أو يضعها مائة حجّة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة، ومائة غزوة مع نبيٍّ مرسل إلى أعداء الله وأعداء رسوله**».

وأيضاً عنه عليه السلام: «**ما عُبد الله بشيءٍ أشدّ من المشي ولا أفضل**».

إمام الأنبياء والرّسُل

س: ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، أُسوةٌ أنت قِدْماً»؟

يعني أنت منذ القِدم أسوة وقدوة حتّى للأنبياء والرّسُل، وهذه منقبة ومعجزة لسيّد الشهداء عليه السلام، كما أنّه برهانٌ ودليلٌ عصريّ نعيشه اليوم، فباب الحسين عليه السلام وسفينته أكبر وأوسع. وعلى الرغم ممّا نشاهده اليوم في المجتمعات البشرية من ظلمٍ وأزمات، نرى هناك بيعةً وانقياداً بشريّاً طوعيّاً سلميّاً سلساً وسنوياً نحو سيّد الشهداء عليه السلام، وقد تأثّر بهذه المدرسة القريب والبعيد، والعالِم وغير العالِم؛ هذه الدولة التي تشكّل رقعتها النفوس والبشر وليس الجغرافيا، وهي قائمة ومبنيّة على يد سيّد الشهداء عليه السلام، فكم هي قدرة قيادة الإمام الحسين عليه السلام للمجتمعات؟

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أبا عبد الله أُسوةٌ أنت قدماً**»، يعني أنّ تأثير الحسين عليه السلام ليس فيما بعد واقعة عاشوراء، بل قبل؛ حيث إنّ الله عزّ وجلّ كان يوحي ويقصّ على الأنبياء ما يجري على سيّد الشهداء عليه السلام

الشيخ محمّد السند خلال درسه القرآني

في واقعة عاشوراء، كي يعظهم ويربّيهم على الصبر، فكان يأخذهم البكاء، وهو من آليات التربية ليرتقي بهم إلى معالي الكمال. وبذلك أصبح سيّد الشهداء عليه السلام، وبتقديرٍ من الله عزّ وجلّ، إماماً للأنبياء والرسل.

س: ما هي الصّلة بين البكاء على مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام، وبين تهذيب النفس والسير إلى الله تعالى؟

إنّ البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام بحدّ ذاته برنامج تربوي وروحي؛ فكما بكى الأنبياء من خشية الله، كذلك بكوا على الحسين عليه السلام، وهو بمنزلة المكمّل للبكاء خشيةً؛ إذ إنّ البكاء يوجب رقّة الروح وتواضع الإنسان من جهة، وكبح هيجان الغرائز من جهةٍ أخرى.

أمّا بالنسبة لبكاء الأئمّة عليهم السلام، تطالعنا روايات مستفيضة أنّ سيّد العابدين عليه السلام قضى أربعين سنة من عمره في البكاء على أبيه الحسين عليه السلام، حتّى عُدَّ من البكّائين الخمسة.

بل أكثر من ذلك، هناك روايات ومن مصادر الفريقين أحصاها الشيخ الأميني في كتابه (سيرتنا وسنّتنا)، وكذلك السيد عبد الحسين شرف الدين في (المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة)، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أقام خمسة عشر مجلس عزاءٍ على الحسين عليه السلام، يوم ولادته وقبلها،

ويوم السابع من مولده وبعده، في بيت فاطمة عليها السلام وفي حُجرته وعلى منبره، وفي بعض أسفاره، تارةً يبكيه وحده، ومرّةً مع الملائكة، وأحياناً مع عليٍّ وفاطمة عليهما السلام. وإلى الآن يقيم النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة وذرّيتهما عليهم السلام، المآتم لسيّد الشهداء، بل يزورونه هم وجميع الأنبياء؛ فإنّ أرواح النبيّين تستأذن الله في زيارته فيأذن لهم، كما ورد في الروايات.

سرّ التركيز على الزيارة المقدّسة

س: هناك مَن يتساءل؛ لماذا هذه التعبئة النفسية لمصاب الإمام الحسين عليه السلام، والحثّ على زيارته على الدوام؟

قال الإمام الصادق عليه السلام حين سُئل عن أفضل أوقات الزيارة: «**زُوروه صلّى الله عليه في كلّ وقتٍ وفي كلّ حينٍ، فإنّ زيارتَه عليه السّلام خيرُ موضوعٍ، فمَن أكثرَ منها فقد استكثَرَ من الخيرِ، ومَن قَلّلَ قُلِّلَ له..**».

وللإجابة عن هذا التساؤل أقول: إنّ مشروع أهل البيت عليهم السلام مشروعٌ إلهيّ، يُهيمن على أرجاء الأرض كافّة، ويستمرّ إلى يوم القيامة، فلا بدّ لهذا المشروع من وقود وطاقةٍ ضخمة، وهذه الطاقة هي نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

قدّر الله أن يكون الحسين عليه السلام مصدراً وملجأً ومركزاً ليس لإصلاح المؤمنين فحسب، بل لعموم البشر، ومن ثمّ قدّر أن يبقى علَمُه يرفرف على مدى الأيام، على كلّ المظلومين والمستضعفين، كما صرّحت السيدة زينب عليها السلام، وهي تخاطب سيّد الساجدين عليه السلام: «..**ويَنصبونَ بهذا الطفّ علَماً لِقبرِ أبيكَ سيّدِ الشّهداء، لا يَدرُسُ أثَرُه، ولا يُمحَى رَسْمُه على كُرورِ اللّيالي والأيّام، وليَجهدَنّ أئمّةُ الكُفرِ وأَشياعُ الضّلالِ في مَحوِهِ وطَمْسِهِ فلا يزداد أثره إلاّ علواً..**».

إذا أرادت البشرية أن تتكامل وتسعد، فلا بدّ لها من أن تقرأ وتتعلّم في مدرسة سيّد الشهداء عليه السلام، حتّى تصل إلى الإمام الحسن، ثمّ إلى الصدّيقة الكبرى، ثمّ إلى أمير المؤمنين، ثمّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، والذين هم المؤسّسون لمشروع الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

الإمام الحسين عليه السلام هو روح المشروع الإلهيّ الذي يتحقّق بظهور الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

البكاء على سيد الشهداء عليه السلام لا ينفكّ عن البكاء من خشية الله تعالى، وهو برنامج تربوي روحي التزم به الأنبياء

مقام المعصوم

مرتبة الحقّ لتدبير شأن الخلق

الشيخ حسين كوراني

أخذ الكلام على العصمة والمعصوم مساحة واسعة جداً في تاريخ الفكر الإسلامي، سواء على مستوى العقيدة أو على المستوى الكلامي. وقد دخل الجدل حول هذه القضية المقدّسة مسارب ومناهج لم تنجُ من التحريف والأوهام.

في هذه المقالة لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني إضاءات على مفهوم العصمة ومسعى لتأصيله في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة وروايات أهل بيت النبوّة عليهم السلام.

تجدر الإشارة إلى أن هذه المقالة مختصرةٌ من كتاب سماحة الشيخ الذي صدر عام ٢٠٠٢م عن «دار الهادي» تحت عنوان: «في المنهج: المعصوم والنصّ».

«شعائر»

يتلازم الحديث عن العصمة والمعصوم عند الكثيرين، مع مرتكزٍ في «منهجية» مَن يضعون المعصوم في غير مرتبته التي رتّبه الله تعالى فيها، يصرَّح به أحياناً، ويشكّل في الأعم الأغلب المنطلق دون تصريح.

هذا المرتكز هو الفهم الخاطئ لبشرية الرسول صلّى الله عليه وآله، والمعصوم عموماً. وهو مرتكز شديدُ الخطورة، يتمّ التأسيس عليه لتحجيم الأبعاد الغيبية في شخصية المعصوم، وتبهيت ما يبقى منها، وأحياناً لنفي أيّ بُعد غيبي في بعض المعصومين صراحةً ودون أدنى حرج. ومن هنا كان التوفّر على بحث هذا «المرتكز» يحظى بالأهمية القصوى.

شُبهة «بشريّة» المعصوم

في سياق أوامره للمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. (الكهف: ١١٠)

فما هو المراد ببشرية الرسول صلّى الله عليه وآله والمعصوم عموماً؟

يرى أصحاب الشبهة في فهم المراد بالبشرية، أن المقصود بطلان كلّ ما يُدّعى للمعصوم من مقامات يضجّ الحديث عنها بالغلوّ والطوباوية! من قبيل أن المعصومين الأربعة عشر كانوا« **أنواراً مُحدِقة بالعرش**»، ومن قبيل «**إيابُ الخلق إليكم، وحسابهُم عليكم**» وما شابه، وهو كثير جداً كما لا يخفى.

ويرون أن الآية واضحة الدلالة على أن المعصوم بشر ترقّى في مدارج الكمال بجهده وتوفيق الله تعالى له، فبلغ القمة، واستحق العصمة، أما الحديث عن الأبعاد الغيبية، ومقاربة سيرته وشخصيته بما يصدم روح العصر، فهو من إشكاليات الخطاب الديني المتخلّف، الذي ينبغي تجاوزه، وإلا فإن الزمن يتجاوزنا. فهل الأمر كذلك؟

دفْعُ الشُّبهة

يتم توضيح الجواب في نقاط:

أولاً: إن الآية بصدد إثبات أن الرسول صلّى الله عليه وآله من حيث البشرية، وبلحاظ كونه بشراً، وبقطع النظر عن أيّ لحاظ آخر، هو كغيره من البشر، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، كما ورد في آية أخرى، وأكّد الله تعالى مضمونها، فإنْ أراد الله سبحانه أن يُنزل عليه آية فالأمر إليه عزّ وجلّ: ﴿..إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ..﴾. (الأنعام:١٠٩)

ثانياً: لا علاقة لمعنى الآية نهائياً بنفي الأبعاد الغيبية عن الرسول، لأن الأبعاد الغيبية ليست من خصائصه البشرية التي يشترك فيها مع جميع الناس، بل هي عطاء إلهيّ إضافي، فالآية بمعنى «أني لست إلا بشراً مثلكم لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، ولا أستطيع بقدرتي البشرية أن أجترح المعاجز، ولكن إذا أراد الله تعالى أن يتحقّق شيء من ذلك على يدي قدّمته لكم امتثالاً لأمره واعتماداً على قدرته التي تجعل البشر العادي قادراً على ذلك».

وهذا يعني أن الآية شديدة العلاقة بإثبات الأبعاد الغيبية في شخصيته صلّى الله عليه وآله كما سيأتي.

ثالثاً: لنُلقِ نظرة على رواية في تفسير الآية، ونماذج من كلمات المتقدّمين والمتأخّرين: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ قوله عليه السلام: «**يعني في الخلق؛ أنه مثلهم مخلوق**».

* **وقال الشيخ الطوسي في (التبيان)**: «أمر اللهُ تعالى نبيّه صلّى الله عليه وآله أن يقول لهؤلاء الكفار: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ لحمٌ ودم، ومن وُلد آدم، وإنما خصّني الله بنبوّته وأمرني برسالته وميّزني منكم بأني ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ الذي يستحقّ العبادة، ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريكَ له في العبادة».

* **وقال الطبرسي في (مجمع البيان)**: «﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: قال ابن عباس: علَّم اللهُ نبيّه التواضع، لئلا يزهى على خلقه، فأمره أن يقرّ على نفسه بأنه آدميّ كغيره، إلا أنه أُكرم بالوحي، وهو قوله ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له، أي: لا فضل لي عليكم إلا بالدين والنبوّة، ولا علم لي إلا ما علّمنيه الله تعالى».

أضاف: «المعنى: ثم قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد لهؤلاء الكفار: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ من وُلد آدم لحمٌ ودم، وإنما خصّني الله تعالى بنبوّته،

موضوع الآية ليس «بَشريّةَ الرسول» وحسب، وإنما كونه صلّى الله عليه وآله «بشراً يُوحى إليه»

وميّزني منكم بأنْ أوحى إلي، ولولا الوحي ما دعوتكم».

* **وقال الشوكاني في (فتح القدير)**: «ثم أمر سبحانه نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يسلك مسلك التواضع، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، أي إن حالي مقصورٌ على البشرية لا يتخطّاها إلى (المَلائكيّة)، ومن كان هكذا فهو لا يدّعي الإحاطة بكلمات الله، إلا أنه امتاز عنهم بالوحي إليه من الله سبحانه، قال: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ وكفى بهذا الوصف فارقاً بينه وبين سائر أنواع البشر».

* **وقال السيد الطباطبائي في (الميزان)**: «﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ...﴾: القصر الأول قصرُه صلّى الله عليه وآله وسلّم في البشرية المماثلة لبشرية الناس؛ لا يزيد عليهم بشيء ولا يدّعيه لنفسه قبالَ ما كانوا يزعمون أنه إذا ادّعى النبوّة فقد ادّعى كينونة إلهية وقدرة غيبية، ولذا كانوا يقترحون عليه بما لا يعلمه إلا الله ولا يقدر عليه إلا الله، لكنه صلّى الله عليه وآله وسلّم نفى ذلك كلّه بأمر الله عن نفسه، ولم يُثبت لنفسه إلا أنه يُوحى إليه».

ويستفاد من كلامه رضوان الله عليه حول آيات مشابهة، في عدة موارد أنه صلّى الله عليه وآله قد أُمر بأن يقول ذلك في مقابل مَن طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فالآية إذا بصدد نفي الألوهية عنه. والدليل على ذلك قوله تعالى في سياق آخر: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾. (الإسراء: ٩٠-٩٣)، وهو المضمون الذي تلحظه الآية التي نحن بصددها، وهي في سياقها كما يلي: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. (الكهف: ١٠٢-١١٠)

رابعاً: ما هي دلالة مثل هذا التعبير في اللغة العربية؟ هل يفيد التأكيد أو الحصر؟ في حين رأى بعض الأعلام أنه يفيد الحصر، هناك رأي آخر هو أنه لا يفيد إلا التأكيد. والظاهر أنه يفيد الحصر والتأكيد معاً، ولكنْ في ما يكون الكلام بصدده، أي بلحاظ الحيثية التي هي موضوع البحث ومصبّ الكلام.

خامساً: ما هو موضوع البحث هنا، في الآية ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾.. وبديهيّ أن الظهور لا ينعقد بجزء من البيان. أوَليس قيد ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ جزءاً من موضوع البحث؟

الموضوع، إذاً، ﴿بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ..﴾، فالآية في مقام إثبات أن الرسول صلّى الله عليه وآله هو من حيث البشرية كغيره من البشر، إلا أنه يختلف عنهم بأنه يُوحى إليه، فهي تؤكّد بشريّته والوحي إليه، وتحصر ذلك به، دونهم.

ومن الوضوح بمكان أنه لا يُمكن نفي الأبعاد الغَيبية عمن «يُوحى إليه»، فالوحي باب الأبواب الغيبية كلّها، إلا أن

مدى هذه الأبعاد مرتبط بدرجة هذا الوحي، وحقيقة الوحي، وهل أن المحدَّث «يُوحى إليه» بما لا يتنافى مع الثوابت والأسس، وغير ذلك، وجميعه بحث آخر.

سادساً: يجد المتأمّل في بعثة الأنبياء أن مقولة ﴿بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ أو ﴿بَشَرٌ﴾ أو ﴿بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [انظر: الأنبياء:٣؛ المؤمنون:٢٤ و٣٣] أو ما يدلّ عليها مثل ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان:٧)، أو ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ (هود:٢٧)، وما شابه، كانت نغمة نشازاً واجه بها الجهلةُ الأنبياء جميعاً، وكان الأنبياء دائماً يؤكدون أن الله تعالى إنما بعث الرسُل بشراً لأنهم يخاطبون بشراً، ولو كان في الأرض ملائكة لبعث إليهم ملائكة، كما هو صريح قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾. (الإسراء:٩٤-٩٥)

كان هدف الأنبياء التأكيد على أنهم بشر كما يقول المتصدون لهم، ولكنهم مع ذلك رسُل من الله تعالى، فبشريتهم لا تمنع أن يكون لهم بُعد آخر يُخوّلهم دعوتهم لاتباعهم. ويؤكد هذا بمنتهى الوضوح قوله تعالى:

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. (إبراهيم: ١٠-١١)

والنتيجة هي أن بشرية الرسول، إذاً، لا تُنافي الامتياز، الذي هو خارج الخصائص البشرية الاعتيادية، وهو مِنّةٌ من الله تعالى، وهذا يدلّنا على أن وصف ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ بمثابة ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، فالمشكاة واحدة، والظرف هو الظرف.

سابعاً: قد أثبت القرآن الكريم للمعصومين الذين أكّد بشريّتهم، من الأبعاد الغيبية ما يفوق التصوّر ويُذهل اللّبّ، فكيف يمكن أن تكون البشرية منطلقاً لنفي الأبعاد الغيبية.

* فهل الرسول صلّى الله عليه وآله «يُوحَى» إليه على غرار الوحي لآدم عليه السلام الذي أمر اللهُ تعالى ملائكته بالسجود له - وإنما سجدوا له - لانطباق هذه الصفة عليه؟

* أم على غرار الوحي لنبيّ الله إبراهيم عليه السلام الذي أراه اللهُ الملكوت وعجائبه والغرائب، ومنها: ﴿.. فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾؟ (البقرة:٢٦٠)

المذهل هو السعي الحثيث لخفض مكانة المعصوم بالتزامن مع تسويق أطروحة «أصالة الإنسان»

وفق المنطق القرآني، لم تكن «بَشرية» النبيّ عيسى عليه السلام حائلاً دون إحيائه الموتى ونفْخ الروح في تماثيل الطيور

* أم أن الوحي إليه صلّى الله عليه وآله من نوع الوحي لنبيّ الله موسى عليه السلام الذي ضرب بعصاه الحجرَ فانبجستْ منه اثنتا عشرة عيناً، وضرب بها البحر فكان كلُّ فِرقٍ كالطود العظيم؟

* أم أنه وحيٌ بمرتبة الوحي لنبيّ الله عيسى عليه السلام الذي كان يحدّث الناس بما يدّخرون في بيوتهم، ويُبرىء المرضى ويُحيي الموتى بإذن الله، ويخلق من الطين كهيئة الطير؟

* أم أن ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ عندما تُطلق على المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، فهي تحتضن من الأسرار ما لا تصل كلّ هذه الغرائب والأبعاد الغيبية إلى أدنى سفحها؟ الصحيح هو هذا دون أدنى شك، لأنه صلّى الله عليه وآله سيد النبيّين، ولم يُبعث نبيٌّ ولا كان معصومٌ إلا بالاعتقاد بنبوّته.

كما عرّفه الله تعالى

ولمزيد إيضاح ما تقدم، يجدر بنا أن نصدر في رسم الصورة التي تجمع ملامحها بين بشرية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأبعادها الغيبية التي تفوق التصوّر، في ضوء ما تحدّث عنه به الله تعالى، في القرآن الكريم - بالإضافة إلى الآية التي نحن بصددها - في الآيات التالية:

١) ﴿..قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾. (الإسراء ٩٣)

٢) ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. (آل عمران ٣١)

٣) ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾. (النساء٧٩- ٨٠)

٤) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. (الفتح ١٠)

٥) ﴿..وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ..﴾. (الأنفال١٧)

٦) ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾. (النجم٣-٤)

ومن الواضح أن النتيجة هي أن رسول الله صلّى الله عليه وآله كما تقدّمه هذه الآيات المباركة، بشرٌ رسول، مَن أحبّ اللهَ اتّبعه، ومن أطاع الله أطاعه، وأن يده يدُ الله، وكلامَه كلامُ الله، ورَميته رميةُ الله تعالى، فهو في حال أنه بشرٌ إلهيّ إلى حد أنه مظهر علم الله وقدرته، فالعلم الإلهيّ هو الذي يجعل اتّباعه وطاعته تجسيداً لحبّ الله تعالى وطاعته، وكلامه وحياً منه عزّ وجلّ، والقدرة الإلهية هي التي تجعل يده ورميته يد الله سبحانه ورميته.

وما وراء عبادان قرية؟ هل بعد هذين البُعدين الغيبيّين؛ العلم والقدرة الإلهيّين، من بُعدٍ غيبيّ آخر؟

إنه لمذهل حقاً أن نصرّ على أن نرفع من قيمة الإنسان - حتى الفاشل في مدرسة الدنيا والوجود - إلى حيث تلامس الطروحات دعوى «أصالة الإنسان»، ونُصرّ في الوقت ذاته على خفض سقف مكانة المعصوم والتقليل من شأنه، إلى حيث تقل مرتبته عن الإنسان العادي غير الساذج.

لا يستقيم خطابٌ دينيّ في خط الإيمان بالغيب - الذي هو محض العقل، وهو بعدُ الواقع الموضوعي، ومن ظِلاله عالم الشهادة - إلا إذا انطلق من أن الأبعاد الغيبية في المعصوم هي الأصل في شخصيته البشرية - الإلهيّة، وما عداه هو الظلّ الذي يربأ الإسلام بالمؤمن العادي أن يخدعه بغروره، ويسقط في شباكه، فضلاً عن الإخلاد إليه وبانبهار يُفقِد التوازن حتى في التعامل مع سادة الوجود عموماً، وفي طليعتهم سيد الأنبياء، صلّى الله عليه وآله وسلّم.

زُرارة بن أعْيَن الشَّيباني الكوفي
أفقهُ أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام

الشيخ صفاء الدين الخزرجي

*** أحد المؤسّسين لفقه أهل البيت عليهم السّلام، ورواياته تحتلّ الصدارة عند العلماء، يرجعون إليها في استنباطهم للحكم الشرعي في جميع أبواب الفقه.**

*** من مشاهير رجال الشيعة، اجتمعت فيه خِلالُ الفضل والدين، كانت تعلو شمائلَه هيبةُ الفقاهة، ويرتسم في محيّاه وقار العلم.**

*** صاحَب الإمامَ الصادق عليه السلام ما يزيد على أربعين سنة، ونال من مديحه أجمل الأوصاف.**

*** هذه الترجمة مختصر دراسة أعدّها سماحة الشيخ الخزرجي، ونُشرت في الموقع الإلكتروني لـمنتدى «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديّ عليه السلام».**

«شعائر»

هو عبد ربّه بن أَعْيَن بن سُنسن، و«زُرارة» لقبه. وقد ورد في حديثٍ عن الامام الصادق عليه السلام يرويه هو: «**يا زُرارة، إنّ اسمك في أسامي أهل الجنّة بغير ألف**. قلتُ: نعم، جُعلت فداك! اسمي: عبد ربّه، ولكنّي لقّبت بزرارة».

كنيته «أبو الحسن»، و«أبو عليّ».

كان والده «أعْيَن» عبداً رومياً لرجلٍ من بني شَيبان، علّمه القرآن ثمّ أعتقه وعرض عليه أن يُدخله في نسبه فأبى ذلك، وقال له: «أقِرّني على ولائي»، فصار يُعرف بالشيباني.

كان زرارة رجلاً تاجراً، وقد ورد في وصفه وشمائله أنّه كان وسيماً، جسيماً، أبيض، وكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه برنسٌ أسود، وبين عينيه سجّادة، وفي يده عصا، فيقوم له الناس سِماطين ينظرون إليه لحُسن هيئته.

مدينة الكوفة موطن زرارة بن أعين

كلمات الأعلام فيه

* قال جميل بن درّاج وهو من كبار تلامذته: «والله ما كنّا حول زُرارة بن أَعْيَن إلّا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلّم».

* وقال الشيخ الكشّي في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي

جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام: «أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقهُ الأوّلين ستّة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي. قالوا: وأفقه الستّة زرارة».

* وأطراه النجاشيّ بقوله: «شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم، وكان قارئاً، فقيهاً، متكلّماً، شاعراً، أديباً، قد اجتمعتْ فيه خِلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه».

المسجد النبويّ وفيه تتلمذ كبار العلماء على الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام

* ووصفَه ابن النديم بأنّه أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام والتشيّع.

* ووصفه الجاحظ بالرئاسة، فقال: «رئيس الشيعة».

* وقال السيد الخوئي قدّس سرّه بأنّه من الأعاظم الأجلّاء، ومن أكابر الفقهاء، وعدول الرواة.

أسرته

رُزق «أعين» والد زرارة ذرّية طيّبة امتدّت أجيالاً عديدة تتوارث الفضل والمعالي، وكانوا أكبرَ بيتٍ في الكوفة من شيعة أهل البيت عليهم السلام وأعظمهم شأناً، وأكثرهم رجالاً وأعياناً، وأطولهم مدّة وزماناً. أدرك أوائلُهم السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، وبقي أواخرهم إلى أوائل الغيبة الكبرى، وكان فيهم العلماء، والفقهاء، والقرّاء، والأدباء ورواة الحديث.

وقد أفرد شيخ علماء عصره وبقية آل أَعْيَن «أبو غالب الزراري» (توفيّ ٣٦٨ هجرية) رسالة فصّل فيها الحديث عن أحوال هذه الأسرة وفضائلها ورجالاتها، فقال في مستهلّها: «إنّا أهلُ بيتٍ أكرمَنا الله عزّ وجلّ بمنّه علينا بدينه، واختصّنا بصحبة أوليائه وحُججه على خلقه من أوّل ما نشأنا إلى وقت الفتنة التي امتُحنت بها الشيعة [لعلّه يقصد غَيبة صاحب الأمر عليه السلام]، فلقيَ عمُّنا حُمران سيّدَنا وسيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام، وكان حمران من أكبر مشايخ الشيعة المفضّلين الذين لا يُشكّ فيهم، وكان أحدَ حمَلة القرآن..». ويصف الزراري دُورهم وموطنهم في الكوفة فيقول: «وقد كانت دُورهم في الكوفة في خطّة بني أسعد بن همام، ولهم مسجد الخطّة يصلّون فيه، وقد دخله الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام، وصلّى فيه».

وقد كان زرارة أفقهَ إخوته بشهادة المشايخ الثقات، وكان هو وأخوه حمران مركز الثقل في الأسرة، حتّى أنّها عُرفت واشتُهرت بـ«آل زرارة».

ويظهر من أحوال هذه الأسرة أنّها كانت ذات شوكة وجهاد إلى جانب ما كانت تتمتّع به من علم وفضل، فقد ورد أنّه لما قدم الحجّاج العراق قال: «لا يستقيم لنا المُلك ومِن آل أعين رجل تحت حجر». فاختفَوا وتوارَوا، ثمّ اشتدّ الطلب عليهم.

منزلة زرارة عند الأئمّة عليهم السلام

كان زرارة من أولئك النفر الذين وردت في شأنهم وفضلهم أخبار كثيرة بلغت حدّ الاستفاضة، تُنبئ عن علوّ شأنه وعظيم قدْره، نختار طائفة منها:

١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**رحمَ اللهُ زرارةَ بن أعين! لولا زرارة ونظراؤه لاندرستْ أحاديث أبي عليه السلام**». (وسائل الشيعة)

٢) وعنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «**أحَبُّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً أربعة: بريد بن معاوية العجلي، وزرارة، ومحمّد بن مسلم، والأحول..**». (الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال)

٣) وعن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول: «**بشِّر المخبِتين بالجنّة؛ بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمّد بن مسلم، وزرارة. أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرستْ**». (وسائل الشيعة)

٤) وقال الرضا عليه السلام لأحدهم عندما كلّمه في رواية لزرارة: «**أترى أنّ أحداً كان أصدعَ بحقٍّ من زرارة؟!**». (اختيار معرفة الرجال)

تراجم الفقهاء والمحدّثين من آل أعيَن

صِلته بالإمامين الباقر والصادق عليهما السلام

إنّ العلاقة التي ربطت بين زرارة والإمامين الصادقين عليهما السلام لم تكن في نوعها من قبيل علاقة الراوي الذي يأخذ الحديث عن الإمام ثمّ ينصرف لشأنه، بل هي علاقة التلميذ الملازم لأستاذه الذي لا يكاد ينفكّ عنه، حتّى عُدّ من حواريّي أبي جعفر الباقر، كما وصفه الإمام الكاظم عليهما السلام. وكانت بداية هذه العلاقة عندما بدأ زرارة بمراودة بيت الإمام الباقر عليه السلام في المدينة قادماً إليها من الكوفة وهو لا يزال في أوائل شبابه. ويحدّثنا زرارة عن أوّل لقاء بينه وبين الإمام الباقر عليه السلام فيقول: «قدِمتُ المدينة وأنا شابّ.. فدخلتُ سُرادقاً لأبي جعفرٍ عليه السلام بمِنى، فرأيتُ قوماً جلوساً في الفسطاط وصدْرُ المجلس ليس فيه أحد، ورأيت رجلاً جالساً ناحيةً يحتجم، فعرفتُ برأيي أنّه أبو جعفر عليه السلام، فقصدتُ نحوه، فسلّمتُ عليه، فردّ السلام عليّ، فجلستُ بين يدَيه والحجّامُ خلفه، فقال: **أمِن بني أَعْيَن أنت؟** فقلت: نعم، أنا زُرارة بن أعين. فقال: **إنّما عرفتُك بالشَّبَه، أحَجّ حُمران؟** قلت: لا، وهو يُقرئك السلام. فقال: **إنّه من المؤمنين حقّاً، لا يرجعُ أبداً، إذا لقيتَه فأقرِئه منّي السلام..**».

واستمرّت هذه العلاقة أمداً طويلاً يتردّد فيها زرارة إلى بيت الإمام الباقر عليه السلام للتزوّد من علومه وحديث أهل البيت عليهم السلام كما تنبئ عن ذلك كثرة الأحاديث التي يرويها عن الإمام ممّا لا يمكن تحصيله إلّا مع كثرة الاختلاف إليه. وربّما يظهر من بعض النصوص أنّه كان ينزل في بعض أسفاره في دار الإمام.

وأمّا علاقته بالإمام الصادق عليه السلام فقد كانت أطول زمنيّاً من علاقته بأبيه الباقر عليه السلام، حيث دامت أربعين سنة أو تزيد، فقد روى زرارة أنّه قال لأبي عبد الله عليه السلام: «جعلني الله فداك! أسألك في الحجّ منذ أربعين عاماً فتفتيني! فقال الإمام: **يا زُرارة، بيتٌ حُجّ إليه قبل آدم عليه السلام بألفَي عام، تريد أن تفنى مسائلُه في أربعين عاماً؟!**».

وقد دامت علاقة زرارة رضوان الله عليه بالإمامين الصادقَين عليهما السلام حتى أواخر حياتهما المباركة

وحياته، لأنّه توفّي بعد الصادق عليه السلام بشهر أو شهرين في رواية، وفي رواية بسنتين، ما يعني أنّه قد شبّ وشاب تحت ظلّهما عليهما السلام.

ولقد كان زرارة طوال هذه الفترة مرْضِيَّ السيرة والسَّمت عند الإمامين عليهما السلام، محمودَ الطريقة والخصال لديهما، لا يخالفهما في شيء، ولا يصدر عن غير أمرهما، حتّى أنّه لمّا استنصره زيد بن عليّ رضي الله عنه قائلاً: «ما تقول يا فتى في رجلٍ من آل محمّد استنصرك؟ قال له زرارة: إن كان مفروضَ الطاعة نصَرتُه...»، ما يدلّ على التزامه الكامل بطاعة الأئمّة عليهم السلام.

مَن يروي عنهم والراوون عنه

لا شكّ في أنّ قرب زُرارة من مصدر النصّ، المتمثّل آنذاك بالإمامين الصادقَين عليهما السلام يفترض في نفسه أنّه كان يتحمّل الرواية عنهما مباشرة في معظم رواياته، ما تقلّ معه موارد الرواية عنهم بالواسطة، وتكون مثل هذه الموارد - بطبيعة الحال - عندما يتواجد في موطنه بالكوفة بعيداً عن مصدر النصّ.

وقد روى عن أخيه حمران، وعن عمر بن حنظلة، وغيرهما.

وأمّا الرواة عنه فكثيرون، أنهتْهم بعض المصادر إلى مئة شخص، نذكر منهم: أبو بصير، وابن بكير، وجميل بن درّاج، ومحمّد بن مسلم.

وقد كان مجلس زرارة - كما يحدّث ابن مسكان - منتجَعاً لأهل الفضل من الرواة والفقهاء، لِتذاكر أمر الحلال والحرام، والإفادة من محضره، حيث كانت تعلو شمائلَه هيبة الفقاهة، ويرتسم في محيّاه وقار العلم.

البُعد العلمي في شخصية زرارة

دأبت مدرسة الإمامين الصادقَين عليهما السلام منذ تأسيسها في المدينة على إعداد شخصيّات مؤهّلة تمتاز بنضجها العلمي، وتتمتّع بالقابليات العلميّة التي تؤهّلها لتمثيل هذه المدرسة في شتّى أقطار العالم الإسلامي. وقد نبغَ من تلك المدرسة نفَرٌ من أعلامها وروّادها في علوم متعدّدة ومجالات متفاوتة؛ كلٌّ حسب اختصاصه واهتمامه، فبرز في التفسير وعلوم القرآن حُمران بن أعين، وفي الإمامة هشام بن الحكَم، وفي التوحيد هشام بن سالم، وفي الفقه والحديث محمّد بن مسلم وبريد العجلي وأبان بن تغلب وزرارة بن أعين وغيرهم، وفي العلوم الطبيعية جابر بن حيّان.

وإنّ تفوّق زرارة في البعد الفقهي من بين كبار صحابة الأئمّة عليهم السلام كان أمراً ظاهراً للعيان نظراً لطول المدّة التي أخذ فيها عن المعصومين عليهم السلام في مسائل الفقه ورواية الحديث، حتّى عُدّ أفقهَ الستّة الذين انقادت لهم الإمامية بالفقه كما تقدم في وصف الكشّي له، بل هو أفقه أصحابهم عليهم السلام على الإطلاق، لأنّ هؤلاء الستّة هم أفقه الجميع، وهو أفقهُهم. وقد أشاد الإمام الصادق عليه السلام بفقاهته في مواضع عديدة، منها قوله عليه السلام بحقّه: «**هكذا يفعلُ الرجلُ الفقيه**».

وفاته

توفّي زرارة وهو في سنّ السبعين من عمره، وكانت وفاته بعد الإمام الصادق عليه السلام بشهرين تقريباً، أي في سنة ١٤٨ هجريّة، وذهب النجاشي والشيخ الطوسي إلى أنّ وفاته كانت سنة مئة وخمسين، أي بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بسنتين.

حُسن الخُلق من كمال العقل

الفقيه الشيخ محمّد صالح المازندراني رحمه الله

العقلُ نورٌ ربّاني يفَرَّق به بين الحقِّ والباطل، وتُستبان به المعارف والعواقب، وتُترك به الذّمائم والقبائح، ويتبعه قوّة الالتفات إلى جميع المحاسن والفضائل، التي منها حُسن الخُلق.

واختلف العلماء في تعريف حُسن الخلق؛ فقيل: هو بسطُ الوجه وكفّ الأذى وبذلُ الندى.

وقيل: هو أن لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجفو أحداً، وإن ظُلم غفر، وإن مُنع شكر، وإن ابتُلي صبر.

وقيل: هو صدقُ التحمّل وترك التجمّل، وحبُّ الآخرة وبُغض الدُّنيا.

والحقّ أنَّ كلَّ هذه تعاريف له بالآثار والأفعال التابعة له الدّالة عليه، وأنّه ملَكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنّب القبيح، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالمعروف، والصدق، والصِّلة، والتودّد، واللّطف، والمبرّة، وحُسن الصّحبة والعِشرة، والمراعاة، والمواساة، والرّفق، والحلم، والصبر، والاحتمال منهم، والإشفاق عليهم. وهو حُسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة، كما أنّ حُسن الخَلْق - بالفتح - هو حُسن الصورة الظاهرة، إلاّ أن حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا، بخلاف حُسن الصورة الباطنة فإنّه من فيض الحقّ، وقد يكون مكتسباً، ولهذا تكرّر في الدعاء سؤاله من الله تعالى، وتظافرت الأخبار بالحثّ عليه وبتحصيله والترغيب فيه بمدحه.

ولا شبهة في أنّ العقول متفاوتة في النور والضياء تفاوتاً فاحشاً، لا تكاد تنحصر في عدد، وبالتّبع تتفاوت الأخلاق التابعة لها تفاوتاً عظيماً. فقد ظهر أنَّ العقل كلّما كان أكمل وأتقن كان الخُلق أكملَ وأحسن. وقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**أكمَلُ النّاسِ عَقْلًا أحسَنُهُم خُلُقاً**».

وأيضاً، العقل محلٌّ للحكمة الإلهية والمعارف الرّبانيّة، وهي توجب محبّته تعالى ومحبّته توجب محبّة عباده من حيث أنّهم عباده وصنايعه، لأنَّ من أحبَّ أحداً أحبَّ جميع أفعاله من حيث إنّها أفعاله، وكما تقتضي محبّة الله تعالى تعظيمه ظاهراً وباطناً، كذلك تقتضي محبّة عباده تعظيم وتكريمهم والتلطّف بهم ظاهراً وباطناً، وهو حُسن الخُلق.

ولكن لمّا كانت درجات معرفته متفاوتة، ومراتب محبّته تعالى مختلفة، كانت مراتب محبّتهم أيضاً كذلك. ومن ههنا أيضاً يتبيّن أنَّ العقل كلّما كان أكمل كان الخُلق أحسن، ولذلك قال الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤، لأنّ عقله فوق جميع العقول وأسناها، ومعرفته فوق جميع المراتب وأعلاها، ومحبّته فوق جميع الدّرجات وأقصاها، فخُلقه فوق جميع الأخلاق وأقواها، ولذلك اتّصف بالعظمة البالغة الّتي لا تبلغ العقول منتهاها.

* (شرح أصول الكافي)

وصية ابن سينا لابن أبي الخير

لن تخلُص النفس عن البدن ما التفتتْ إلى قيلٍ وقال

إعداد: «شعائر»

من عيون الأخبار المنقولة عن العلاقة بين العرفاء والفلاسفة المسلمين ننقل هذه المكاتبة التي جرت بين العارفَين بالله؛ الشّيخ أبي سعيد بن أبي الخير والحكيم الإلهي الشيخ الرئيس أبي عليّ بن سينا؛ وهي تدور حول معرفة الله تعالى والطريق الموصل إليها.

ونظراً لأهمية هذه المكاتبة في تنمية المعارف الإلهية، نُعيد نشرها -مختصرة- نقلاً عن الجزء التاسع عشر من (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) للسيد حبيب الله الهاشمي الخوئي.

«شعائر»

ينقل القاضي نور الله (التستري) الشهيد نبذة من كلام الشّيخ الرئيس في (مجالس المؤمنين) وهذه صورتها:

كتب الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير إلى الشّيخ الرئيس أبي عليّ بن سينا:

أيها العالم، وفّقك الله لما ينبغي، ورزقك من سعادة الأبد ما تبتغي، إنّي من الطريق المستقيم على يقين، إلّا أنّ أودية الظنون على الطريق المستجدّ متشعبّة، وإنّي من كلٍّ طالبٌ طريقَه، لعلّ الله يفتحُ لي من باب حقيقة حاله بوسيلة تحقيقه وصَدَقة تصديقه... فأسمِعني ما رُزقت، وبيّن لي ما عليه وقفتْ وإليه وُفِّقت...

جواب ابن سينا

فأجابه الشيخ الرئيس:

وصل خطابُ فلان - مبيّناً ما صُنْع الله تعالى لديه وسبوغ نِعمه عليه، والاستمساك بعروته الوثقى، والاعتصام بحبله المتين، والضّربِ في سبيله، والتولية شطرَ التقرّب إليه، والتوجّه تلقاءَ وجهه، نافضاً عن نفسه غَبرة هذه الخَربة، رافضاً بهمّته الاهتمام بهذه القَذِرة - أعزّ وارد وأسرَّ واصل وأنفَس طالع وأكرم طارق، فقرأتُه وفهمته وتدبّرته وكرّرتُه وحقّقته في نفسي وقرّرته.

فبدأتُ بشكر الله واهب العقل ومفيض العدل، وحمدتُه على ما أولاه، وسألته أن يوفّقه في أُخراه وأُولاه، وأن يثبّت قدمه على ما توطّاه، ولا يُلقيه إلى ما تخطّاه، ويزيدَه إلى هدايته هداية، وإلى درايته التي آتاه دراية، إنّه الهادي المبشّر والمدبّر المقدّر....

طوبى لمن قاده القدر إلى زمرة السعداء، وحادَ به عن رتبة الأشقياء، وأوزعه استرباح البقاء من رأس مال الغنى. وما نزهةُ هذا العاقل في دارٍ يتشابه فيها عُقبى مُدركٍ ومُفوِّت، ويتساويان عند حلول وقتٍ موقَّت، دارٍ أليمها موجِع، ولذيذُها مشبِع، وصحّتُها قسر الأضداد على وزنٍ وإعداد، وسلامتها استمرار فاقةٍ إلى استمراء مذاقة، ودوامُ حاجةٍ إلى مجّ مجاجة.

نعم، والله ما المشغول بها إلّا مثبّط، والمتصرّف فيها إلّا مخبّط، موزّع البال بين ألمٍ ويأس، ونقود وأجناس، أخيذُ حركاتٍ شتّى، وعسيفُ أوطارٍ تترى، وأين هو من المهاجرة إلى التوحيد... والخلوص من التشعّب إلى التّراب، وعن التذبذب إلى التهذّب، وعن بادٍ يمارسه إلى أبدٍ يشارقه، هناك اللذّة حقّاً، والحسن صدقاً، سلسالٌ كلّما سُقيته على

الرّيّ كان أهنى وأشفى، ورزق كلَّما أُطعمته على الشبع كان أغذى وأمرى، ريُّ استبقاء لا ريّ إباء، وشبَعُ استشباعٍ لا شبع استبشاع.

ونسأل الله تعالى أن يجلو عن أبصارنا الغشاوة، وعن قلوبنا القساوة، وأن يهدينا كما هداه، ويؤتينا ممّا آتاه، وأن يحجز بيننا وبين هذه الغارّة الغاشّة البسور في هيأة الباشّة، المعاسرة في حِلية المياسرة، المفاصلة في معرض المواصلة...

توصيات عمليّة

فأمّا ما التمسه من تذكرةٍ ترِدُ منّي وتبصرةٍ تأتيه من قِبلي وبيانٍ يشفيه من كلامي؛ فكَبصيرٍ استرشد من مكفوف، وسميعٍ استخبر عن موقور السّمع غيرِ خبير، فهل لمثلي أن يخاطبه بموعظةٍ حسنة، ومثَلٍ صالح، وصوابٍ مُرشِد، وطريقٍ أسنّه له منقِذ، وإلى غرضه الذي أمّه مُنفِذ؟

ومع ذلك، فليكن اللهُ تعالى أوّلَ فكره وآخره، وباطنَ اعتباره وظاهره، ولتكن عينُ نفسه مكحولةً بالنظر إليه، وقدمُها موقوفةً على المثول بين يديه، مسافراً بعقله في الملكوت الأعلى، وما فيه من آيات ربّه الكبرى، فإذا انحطَّ إلى قراره فليرَ اللهَ في آثاره، فإنّه باطنٌ ظاهر، تجلَّى بكلّ شيء لكلّ شيء.

ففي كلّ شيء له آيةٌ تدلّ على أنّه واحدُ

فإذا صارت هذه الحال ملَكَة، وهذه الخصلة وتيرة، انطبع في (جوهر نفسه) نقشُ الملكوت، وتجلَّى له آية قدس اللّاهوت، فألِف الأنسَ الأعلى، وذاق اللذّة القصوى، وأخذ عن نفسه إلى مَن هو به أولى، وفاضتْ عليه السكينة، وحفّتْ به الطمأنينة، واطَّلع على الأدنى اطّلاع راحمٍ لأهله مستوهنٍ (لخَبَلِه)، مستخفٍّ لثقلِه، مستحسنٍ لفعله...

ولْيَعلم أنّ أفضل الحركات الصلاة، وأمثلَ السّكَنات الصيام، وأنفعَ البرّ الصدقة، وأفضل البرِّ العطاء، وأزكى السّير الاحتمال، وأبطلَ السعي الرياء.

ولن تخلُصَ النفس عن البدن ما التفتتْ إلى قيلٍ وقال، ومناقشةٍ وجدال... وخيرُ العمل ما صدر عن خالص نيّة، وخيرُ النيّة ما ينفرج عن جناب علم، والحكمةُ أم الفضائل، ومعرفة الله أوّل الأوائل، ﴿.. إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ..﴾، أقول قولي هذا وأستغفر الله وأستهديه وأتوب إليه وأستكفيه، وأسأله أن يقرّبني إليه إنّه سميعٌ مجيب.

ثمّ يُقبل على هذه النفس المزيّنة بكمالها الذاتي، ويحرسها عن التلطُّخ بما يُشينها من الهيئات الانقيادية للنقوش المادية التي إذا بقيتْ في النفس المزيّنة كانت حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال، إذ جوهرها متثاوبٌ ولا مخالطة، وإنّما يدنّسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب... ولذلك يهجر الكذبَ قولاً، ويخلّى حتّى تحدث للنّفس هيئةٌ صدوقة، فيصدّق الأحلام والرؤيا واللذّات، فليستعملها على إصلاح الطبيعة وإبقاء الشخص والنوع والسياسة.

وأمّا المشروب، فأنْ يهجر شربه ملهيّاً بل تشفّياً تداوياً، ويعاشر كلّ فرقةٍ بعادته ورسْمِه، ويسمح بالمقدور من المال ويترك لمساعدة النّاس كثيراً ما (ممّا) هو خلاف طبعه، ثمّ لا يقصّر في الأوضاع الشرعيّة، وتعظيم السُّنن الإلهيّة والمواظبات على التعبّدات البدنيّة، ويكون دوام عمره إذا خلا وخلُص من المعاشرين، نظرٌ بالرويّة والفكرةِ في الملوك الأُوَل ومُلكِها، واكبسْ عن عِثار النّاس من حيث لا تَقْفُ على النّاس، عاهِد اللهَ أن تسير بهذه السيرة وتدينَ بهذه الدّيانة، واللهُ وليّ الّذين آمنوا، حسبُنا الله نعم الوكيل.

«السعودية» في الطور الأخير من عُمرها

بداية العدّ العكسي لنهاية التحالف السعودي - الوهّابي

موفق محادين*

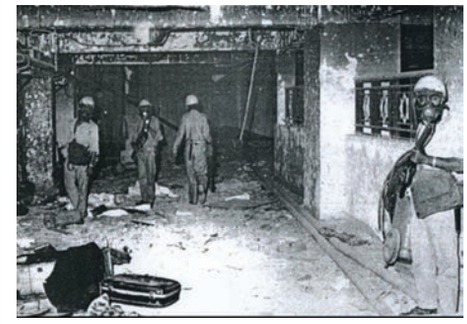

من آثار القضاء على تحرّك جهيمان العتيبي: نموذج عن افتراق المصالح بين آل سعود والوهابية

يعود السعوديون إلى فرع المساليخ من قبيلة عنزة، التي تضمّ أيضا آل الصباح وآل خليفة، وكان السعوديون يتحرّكون بين أطراف خيْبر (الحصن اليهودي القديم) وبين بلدة التمر على الفرات الأوسط في العراق، وكانت بلدة غنية بالكنائس القديمة...

وقد مرت السعودية بثلاثة أدوار أو مراحل، ولعلّها كانت ترنو إلى دور أو مرحلة رابعة من التوسّع السياسي المحمول بالايديولوجيا الوهّابية، لكن الأمور لا تبدو كذلك إن لم تكن أنها دخلت طوراً مُضاداً تماماً، إذا صحّت التسريبات الأخيرة عن تقسيم للسعودية بين سلطتين، دينية وزمنية:

* ترافق الدور الأول في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مع اتفاق المحمّدَين، الشيخ والأمير، محمّد بن عبد الوهاب ومحمّد بن سعود، ومع صعود الدرعية في قلب نجد، وقيل حينها أن الوهّابية اختراع بريطاني لوراثة العثمانيين، حيث كلّف السلطان العثماني محمّد علي باشا، حاكم مصر، بقمْع هذا المشروع، وهو ما حصل فعلاً على يد إبراهيم باشا وحمْلته التي داهمت الدرعية ودمّرتها واعتقلت أميرها، عبد الله، وأرسلته إلى إسطنبول حيث أُعدِم في ميدان الخيل.

* في معارك مع آل رشيد المدعومين من تركيا، فشل السعوديون بزعامة الأمير تركي بإقامة الدولة، للمرة الثانية، وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر.

* في المرة الثالثة، وفي ظروف دولية وإقليمية جديدة، أبرزها صعود الاستعمار البريطاني الذي كان يتربّص بالدولة العثمانية لوراثتها، تمكّن عبد العزيز آل سعود وبدعم بريطاني من تكريس الدولة السعودية وهزيمة خصومها المحلّيين واحداً بعد الآخر، آل رشيد في معركة روضة مهنا ١٩٠٦، والأشراف بعد معركة تربة ١٩١٩، والأدارسة في عسير بالإضافة إلى السيطرة على الإحساء، مركز النفط والتشيّع.

وقد ترافقت هذه المرحلة مع فورة النفط السعودية ومع حضور قوي للأميركان وشركة آرامكو في المملكة، وذلك في سلسلة من المحطّات الفاصِلة:

- المحطّة الأولى، لقاء الملك عبد العزيز مع روزفلت على ظهر الطرّاد كوين سي ١٩٤٥.
- المحطّة الثانية، لقاء الأمير فيصل مع كينيدي ١٩٦٢ حيث انتهى بإزاحة الملك سعود وتعيين فيصل ملكاً قاد حملة واسعة ضدّ الناصريّة واليسار العربي والعالمي.

دخلت السعودية في حسابات جديدة قد تؤدّي إلى تقسيمها إلى فدرالية تتضمّن مقاطعة أو إدارة دينية في مكّة إلى جانب سلطة سياسية في الرياض تبتعد بالتدرّج عن ضغوطات مشايخ الوهابية

* كاتب ومحلل سياسي أردني/ نقلاً عن الميادين نت

- المحطّة الثالثة، ما عُرِف بصفقة جيكور أو سياسة البترودولار التي أعقبت حرب تشرين ١٩٧٣ وقفزة أسعار النفط، وقد حملت مجموعة تحوّلات داخل الحُكم كرّست الأمير فهد ملكاً وخاصة بعد أول (مُبادرة سلام) مع (إسرائيل) عام ١٩٨٢، كما ارتبطت هذه المحطّة بتمويل ودعم السعودية (للجهاد الأميركي) في أفغانستان.

- المحطّة الرابعة، محطّة أو لقاء ترامب – سلمان وصفقة القرن والأسلحة الشهيرة التي نجمت عنها.

بقدْر ما خسرت السعودية بسقوط الشاه صديقاً قوياً، بقدْر ما راحت أحلام بناء مرحلة جديدة من أطوار الدولة تُراود بعض الأوساط السعودية ... وقد تقاطعت هذه الأحلام مع سيناريوهات أميركية بدأت مع صفقة (جيكور) المذكورة، وبلغت أوجها في السنوات الأخيرة من التصعيد العسكري ضدّ اليمن ومن أوهام تغيير الخرائط والسياسات في سوريا والعراق.

بيْد أن المسائل راحت تنقلب الواحدة بعد الأخرى وتتحوّل إلى عبء على السعودية، التي وجدت نفسها أمام تحديات جديدة لا تكتفي بوقف أحلام الدور الرابع، بل إلى ما هو أسوأ من ذلك، ومن قِبَل أطراف دولية واقليمية ومحلية، من عائلة المصالح نفسها:

* أميركياً، استعادت أوساط فيها خرائط التقسيم القديمة الجديدة، التي تطال الجميع بما في ذلك السعودية (خارطة برنار لويس) رابطةً ذلك بكلام حول الإرهاب والتعويض (قانون جاستا).

* خليجياً، عبر انفجار الأزمة الأخيرة وانعكاساتها على كل أزمات المنطقة وموقع السعودية فيها.

* إقليمياً، بعلاقات سيّئة مع إيران وعلاقات (باردة) مع تركيا التي راحت تُقدّم نفسها كممثّل لأهل السّنة، فضلاً عن علاقاتها القوية مع قطر ..

* والأسوأ من كل ذلك التسريبات المتواصلة عن علاقات واتصالات مع تل أبيب.

* داخلياً، عبر حلقتين من حلقات الأزمة:

- الأولى، إشكالية العلاقة مع الرافِعة الأيديولوجية، وهي الرافِعة الوهّابية وحرب الترويض المُتبادَلة بين العائلة، والايديولوجيا من معركة السبلة ١٩٢٩ إلى حادثة مكّة ١٩٧٩ وإعدام جهيمان العتيبي، إلى تداعيات الضغوط الدولية في ما يخصّ الإرهاب ومكافحته.

- أما الحلقة الثانية، فهي حلقة تغيير التوريث من الأخوة إلى الأبناء، فضلاً عن حكاية الأخوة السبعة السديرية، وتداعيات الصراع المُحتمل بين أنجالهم وأنجال الأخوة الآخرين.

وقد تقاطعت كلّ هذه الاعتبارات مع استراتيجية أميركية دولية تنسجم مع تحوّلات العولمة وفرْض شكل جديد من السلطة على العالم، هو الفدراليات اللامركزية.

هكذا، دخلت السعودية في حسابات جديدة قد تؤدّي إلى تقسيمها إلى فدرالية إمارات بصورة ناعمة، تتضمّن مقاطعة أو إدارة دينية على غِرار اتفاقية لاتران، التي قد تدفع إلى الواجهة الدولية في أكثر من مكان. وهي الاتفاقية التي وقّعها الرئيس الإيطالي، موسوليني مع بابا الفاتيكان ١٩٢٩ وتم فيها الاتفاق على إقامة إدارتين على الأرض الإيطالية، إدارة زمنية برئاسة موسوليني وإدارة دينية (الفاتيكان) برئاسة البابا، وتضمّ كرادلة يُمثّلون الكنائس الكاثوليكية في كل العالم.

إلى ذلك، يمكن قراءة التسريبات الأخيرة حول إعلان مكّة كإمارة دينية إلى جانب سلطة سياسية في الرياض تبتعد بالتدرّج عن ضغوطات رجال الدين المُتشدّدين وتُحجّم نفوذهم التقليدي، وتُطلق العد العكسي لنهاية المرجعية التاريخية التي قامت عليها الدولة السعودية وشكّلت الغطاء الأيدولوجي لتوسّعها.

..خَير البَريّة في كتاب الباري

أبو الأسود الدّؤلي يرثي شهداء بني هاشم في الطفّ

إعداد: «شعائر»

من مخطوطات «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث»، ديوان أبي الأسود الدؤلي المكتوب سنة ٣٨٠ هجرية، أي قبل ١٠٦٠ سنة تقريباً، اخترنا منه هذه الأبيات التي يرثي بها شهداء بني هاشم في الطفّ. قال:

يا ناعِيَ الدِّينِ الّذي يَنْعى التُّقى ... قُم فانعَهُ والبَيتَ ذا الأستارِ

أَبَني عليٍّ آلَ بيتِ محمّدٍ ... بِالطّفِّ تَقتلُهُم جُفاةُ نِزارِ

سُبحانَ ذي العَرشِ العَليِّ مَكانُهُ ... أَنّى يُكابِرُهُ ذَوو الأوزارِ

أَبَني قُشَيرٍ إنّني أدعوكُمُ ... لِلحقِّ قبلَ ضَلالةٍ وَخَسارِ

قُودوا الجيادَ لِنَصرِ آلِ مُحَمّدٍ ... لِيَكونَ سَهمُكُمُ مَعَ الأنصارِ

كونوا لَهُم جُنَناً وذُودُوا عَنهُمُ ... أشياعَ كُلّ مُنافِقٍ جبّارِ

وتقدّموا في سَهمِكُم من هاشمٍ ... خَيرِ البَرِيّةِ في كِتابِ الباري

بِهِمُ اهتديتُم فاكفُروا* إنْ شِئتُمُ ... وَهُمُ الخِيارُ وَهُم بَنُو الأخيارِ

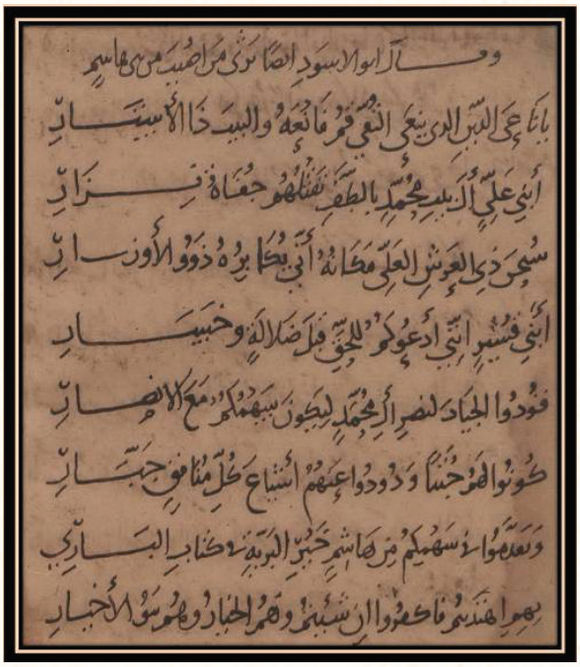

ترجمة الناظم

أبو الأسود الدّؤلي البَصري (ت: ٦٩ هجرية)، كان من كبار التابعين، وأحد سادات المحدّثين والفقهاء والشعراء والنُّحاة، وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلًا ورأياً، وقد أمره أميرُ المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام بوضع شيءٍ في النحو لمّا سمع اللَّحن في الكلام.

قال أبو عُبيدة: «أخذ أبو الأسود عن عليٍّ عليه السلام العربية، وهو أوّل من نقّط المصاحف».

عُدّ من أصحاب الأَئمّة: عليّ والحسن والحسين والسجّاد عليهم السّلام، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السّلام وقعة صفّين.

قال ابن خلّكان: «وكان ينزل البصرة في بني قُشَير، وكانوا يرجمونه باللّيل لمحبّته علياً (عليه السلام)، فإذا ذكرَ رجْمَهم قالوا: إنّ اللهَ يرجمُك! فيقول لهم: تكذِبون، لو رجمَني اللهُ لَأصابني، ولكنّكم ترجمون ولا تُصيبون».

* هكذا في المصادر

دوائر ثقافية

موقف	تحديد المراد من العقل	المرجع السيّد محمّد سعيد الحكيم
فرائد	.. فادعُ به في دُبرِ كلّ صلاة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(المبدأ والمعاد) لصدر الدين الشيرازي	قراءة: محمود حيدر
مصطلحات	الاسم الشرعي والاسم العرفي	أبو هلال العسكري
بصائر	عظمة «دعاء الاحتجاب»	السيّد محمّد الأصفهاني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ تقرير	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

الوجدان أحقُّ بالاتّباع من البرهان

تحديد المراد من العقل

المرجع الديني السيّد محمّد سعيد الحكيم

ورد في الحديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**لا دينَ لِمَن لا عَقلَ له**».

وفي حديث الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام، الذي رواه الشيخ الكليني في (الكافي) أنّ الدِّين والحياء أُمِرا بأنْ يلازما العقل حيثما كان.

وليس المراد من العقل - في هاتين الروايتين ونظائرهما - الاستدلالات العقلية المعقّدة المبنية على مقدّمات برهانية دقيقة، تحتاج إلى خبرة عالية يفقدها الكثيرون، بل «العقل الجليّ»، بالرجوع إلى المرتكزات الوجدانية التي أودعها الله تعالى في الإنسان بفطرته، والتي بها تحديد الحقّ من الباطل، وتحديد مدلول الكلام وما تقتضيه مناسبات المقام، والتي هي المدار في العذر والمسؤولية عند عامّة العقلاء، والتي يكون الخروج عنها مخالفة للوجدان حسبما يدركه الإنسان لو خُلّي وطبعه، حيث يستطيع بسببها كلّ إنسان كامل الإدراك يهمّه الوصول للحقّ، استيضاح الحقيقة وتمييز الأدلّة الصالحة للاستدلال عليها من أقصر الطرق وأيسرها..

ولا سيّما أنّ الله تعالى حينما أنزل دينه وشرعه فرضه على الناس عامّة، وألزمهم به، فلا بدّ من وضوح حجّته بحيث يدركها الكلّ، وذلك لا يكون إلّا بالرجوع للطريق المذكور، الذي يملكه الكلّ، ويتيسّر لهم الرجوع إليه والاستعانة به على معرفة الحقيقة، دون الاستدلالات العقلية المعقّدة التي لا يقدر عليها إلّا الخاصّة بعد جهدٍ جهيد، وتارة: يوفَّقون فيها ويسدَّدون، وأخرى: يخطِئون فيها ويضلّون، لِخطأ المقدّمات التي اعتمدوها، أو قصورها عن إفادة النتائج التي استنتجوها منه.

نعم، لا بأس بالاستظهار لمعرفة الحقيقة وتأكيد الحجّة الواضحة عليها بالاستدلالات العقلية المعقّدة، التي لا يقوى عليها إلّا ذوو المقام الرفيع في المعرفة والتحقيق.

لكن يلزم التثبّت والتروّي والحذر الشديد من مصادمتها للوجدان والخروج بها عنه، فإنّ مَن يعتمد تلك الاستدلالات ويألفها قد يعتزّ بها ويتفاعل معها، حتّى لو صادمت الوجدان وخالفت المرتكزات العامّة التي أودعها الله تعالى في الإنسان، وبها يحتجّ عليه، وهو خطأ فادح لا يصلح عذراً بمقتضى الفطرة السليمة، التي عليها المدار في استحقاق المدح والثواب، واللّوم والعقاب.

والحقيقة أنّه لا بدّ من التوافق بين العقل الوجداني والبرهان العقلي مهما تعقّد. أمّا لو اصطدم البرهان بالوجدان وخرج عن مقتضاه، فلا بدّ من التوفيق بينهما، وكثيراً ما يتيسّر ذلك للناقد المتبصِّر، ولو تعذّر التوفيق بينهما تعيّن الإعراض عن البرهان، لكونه شبهة في مقابل البديهة، ومرجع ذلك للعلم بخلَلٍ في الاستدلال، وقصورٍ في بعض مقدّماته إجمالاً، وإن تعذّر تمييزه تفصيلاً.

* مختصر عن كتابه (أصول العقيدة)

فرائد

فادعُ به في دُبرِ كلّ صلاة

«عن محمّد ابن الحنفية عليه الرحمة، قال: بينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يطوفُ بالبيت، إذا رجلٌ متعلّقٌ بالأستار وهو يقول: **(يا مَن لا يَشغَلُهُ سَمْعٌ عن سَمْعٍ، يا مَن لا يُغَلِّطهُ السائلونَ، يا مَنْ لا يُبرِمهُ إلحاحُ المُلِحِّينَ، أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ، وحَلاوَةَ رَحمَتِكَ)**.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **هذا دُعاؤك؟**

قال له الرجل: وقد سمعتَه؟ قال عليه السلام: **نعم**.

قال: فادعُ به في دُبرِ كلّ صلاة، فواللهِ ما يدعو به أحدٌ مِن المؤمنين في أدبارِ الصلاةِ إلّا غَفَرَ اللهُ لهُ ذنوبَهُ ولو كانت عَدَدَ نُجومِ السّماءِ وقَطْرِها، وحَصباءِ الأرضِ وثَراها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **إنَّ عِلْمَ ذلكَ عِندِي، واللهُ واسِعٌ كَريمٌ**.

فقال له الرجل، وهو الخضر عليه السلام: صدَقْتَ والله يا أميرَ المؤمنين، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم».

(الشيخ المفيد، الأمالي، ص ٩٢)

توسُّل الشافعي بأهل البيت عليهم السلام

قال ابن حجر في (الصواعق المحرقة، ص ١٠٨)، والشبلنجي في (نور الأبصار، ص ١٠٥):

«وللشافعيّ:

آلُ النبيِّ ذَريعتي وَهُمُ إليهِ وَسيلتي
أرجو بهِم أُعطى غداً بِيَدي اليمين صَحيفتي».

(الفيروزآبادي، فضائل الخمسة، ج ٢ / ٨١)

أبو الأسود ومعاوية

«وفي الأثر: أنّ معاوية قال يوماً لأبي الأسود (الدؤلي): بلغَني أنّ علياً أراد أن يُدخلَك في الحكومة، فعزمتُ عليكَ أيّ شيءٍ كنت تصنع؟ فقال: كنت آتي المدينة فأجمعُ ألفاً من المهاجرين وألفاً من الأنصار، فإنْ لم أجِدْهم أُتمِّمُهم من أبنائهم، ثمّ أستَحْلِفُهم بالله العظيم: المهاجرون أحقُّ أم الطلقاء؟

فضحك معاوية ثمّ قال: إذاً والله، ما اختلفَ عليك اثنان».

(الأحمدي، مواقف الشيعة، ج ٣ / ٢٥٢)

محاولة اغتيال ابن زياد في معسكره بالنخيلة

«.. وهمّ عمّار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتكَ بعُبيد الله بن زياد في عَسكره بالنُّخَيلة فلم يُمكنه ذلك، فلطف حتّى لحقَ بالحسين فقُتِل معه».

(البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣ / ١٨٠)

لماذا الصوم يوم الأربعاء؟

«قيل لأبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام: ما جاء في الصّوم يوم الأربعاء؟

فقال: **قالَ أميرُ المؤمنين عليه السّلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَلَقَ النّارَ يومَ الأربعاء، فَأَوْجَبَ صَوْمَهُ** (بمعنى المستحبّ المؤكّد) **لِيُتَعوَّذ باللهِ من النّار**».

(العلوي العاملي، مناهج الأخيار، ص ٢٧٩)

«المبدأ والمعاد» للحكيم الإلهي صدر الدين الشيرازي

التأسيس العقلي للحكمة المتعالية

قراءة: محمود حيدر

اسم الكتاب: المبدأ والمعاد
المؤلّف: صدر الدين محمّد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا)
الناشر: «دار الهادي»، بيروت ٢٠٠٠م

يُنظر إلى كتاب (المبدأ والمعاد) للفيلسوف الإسلامي والحكيم الإلهي صدر الدين الشيرازي المعروف بـ(ملا صدرا) على أنّه أحد الكتب المؤسِّسة لفلسفة صدرا التي اشتهرت لدى العلماء والحكماء بـ«الحكمة المتعالية». وعلى الرغم من أنّ مجموعة مجلدات (الأسفار العقلية الأربعة) تعدّ المنجز الأعظم في عمل الشيرازي، فإنّ كتاب (المبدأ والمعاد) هو أحد الأركان الأساسية لمشروعه الفلسفي، وندر أن ظهر نظيره من بعد الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وحتى أيامنا الحاضرة. بل يمكن القول أبعد من ذلك بأنّ ملا صدرا مع الحكمة المتعالية بات بحقّ خاتم الفلسفة الكلاسيكية منذ الإغريق مروراً بالفلسفة الإسلامية بأطوارها المتعاقبة.

لكنّ هذا الكتاب المسمّى بـ(المبدأ والمعاد) له خاصّية مفردة في المنهج والرؤية. فهو يشتمل على فنَّين: فنّ في الربوبيات وفنّ في علم النفس، غير أنّ طريقة معالجته لهذين المطلبين تُظهِر عبقريته الجامعة في الربط الدقيق بين مسائل الوجود والعلاقة بين الوجود الواحد والماهيات المتكثّرة. وهو ما يجعل عمله هذا متّسقاً مع سائر مؤلفاته مكمِّلاً لها. لذلك سنجد كيف أنّ عمله في (المبدأ والمعاد) اتّخذ المنهج نفسه في مجمل مباحث الحكمة المتعالية. ويمكن الإشارة في ما يلي إلى عدة اهتمامات شكّلت البنية الإجمالية للمدرسة الصدرائية.

المحور الاول: نظرية المعرفة العقلية والكلام الإلهي: وهو يتناول العلم والجهل، والإيمان والكفر، والسعادة والشقاوة، وما له صِلة بالقرآن الكريم من أسماء، ونعوت، وحروف مقطّعة، وغيرها.

المحور الثاني: الإلهيات: ويتناول معرفة الذات الإلهية المقدّسة، والصفات والأفعال، والتوحيد ومراتبه، والأسماء الإلهية، والعلم الإلهي.

المحور الثالث: مراتب العالم: حيث معاني العرش، والكرسيّ، والقضاء، والقدر، والقلم، وعوالم الخلق من أول العوالم إلى العالم الطبيعي، وكيفية حصول الكثرة، وعالم الأمر وعالم الخلق والمائز بينهما، ووسائط الفيض، والملائكة، والجنّ، والشيطان، وحدوث العالم. وهذا المحور وما قبله يشكّلان ما يمكن تسميته تأويل الوجود بقسميه الواجبي والإمكاني.

المحور الرابع: الإنسان في المبدأ: ويتناول العلاقة الإلهية، والإنسان الكامل، ومعرفة النفس، وتماثل الإنسان والعالم (العالم الكبير والعالم الصغير)، والقوى المودعة في النفس، ومراحل خلق الإنسان وقواه، وبطلان التناسخ، والنبوّة، والولاية. وبعبارة أخرى البحث عن الإنسان في قوس النزول بحسب التعبير العرفاني.

المحور الخامس: الإنسان في المعاد: ويتناول مبدأ العود الى الله تعالى، وطبيعة الوجود الأخروي، والموت، والحشر،

والصراط، والصور، وتجسّم الأعمال، والميزان، والنِّعَم الحسية في الآخرة، وأحوال الجنة والنار، والمعاد الجسماني. وهو بقولٍ آخر: الإنسان في قوس الصعود عند الصوفية والعرفاء.

تشكّل هذه المحاور، بنظر ملاّ صدرا، المواضيع الأساسية التي عرضها القرآن الكريم، والتي كما يبدو تتصل بمبدأ وجود الإنسان ومعاده، والتي تهدف إلى «تعريف كيفية ارتقاء العبد من حضيض النقصان والخسران إلى أوج الكمال والعرفان».

منهج التطابق بين العقل والنقل

لعلّ المنعطف الأساسي الذي أحدثه ملا صدرا في الحكمة بوجهٍ عام، والحكمة الإسلامية على الخصوص، أنّه انطلق من الوحي ليؤسّس لمشروعه الفلسفي. وهو ما سنجده بوضوح في المقدمات النظرية التي غالباً ما يذكرها عندما يشرع في كتاباته. ونعني به فَرَضيّته المركزية حول التطابق والتناسب بين العقل والوحي.

في كتاب (المبدأ والمعاد) يبيّن ملا صدرا منظوره إلى هذا الأمر، فيقول: «لما رأيت التطابق بين البراهين العقلية والآراء النقلية، وصادفتُ التوافق بين القوانين الحكمية والأصول الدينية، وأنّ أجلَّ الذخائر والسعادات، وأفضل الوسائل إلى الفوز بأقصى الدرجات وأعلى الخيرات، هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية، التي هي أنفَس ما تطلبه النفوس الإنسانية، وأشرف ما تُستكمل به العقول الهيولانية، إذ بها يصير الإنسان سالكاً سُبُل الكمال والعرفان، متوجّهاً شطر كعبة العلم والإيمان، ومتخلّصاً عن سجن الحدثان والخسران إلى جهة السعادة ومجاورة الرحمن، فائقاً على الأشباه والأقران كما أشارت اليه الكتب الإلهية، ونبعت عليه الرموز النبوية، وأوضحت القواعد الحكمية».

وفي معرض تصديره لعمله، كان ملا صدرا صريحاً في بيان مقصده والمنهج الذي اعتمده في الكتابة. فالكتاب موجّه إلى أهل الاختصاص في معرفة الله سواء الباحثين في الحكمة أو المتكلّمين أو علماء الفقه والتفسير.

وحسب تقريره إنّ العلوم الكمالية والمعارف اليقينية مختلفة الأنواع والفنون، متكثّرة الشعب والشجون، إلى حدٍّ وغاية يعجز كلّ نفس إنساني، سيّما في تعلّقها بهذه النشأة التعلّقية عن استحصال جميعها، واستحضار فنٍّ من أصولها وفروعها. ولذا يضيف صدر المتألهين، أنّ عمله مخصوصٌ لمن له فضل قوّةٍ لتحصيل الكمال على وجهٍ أبلغ وأوفر، وهذا العمل يشكّل كتاباً جامعاً لفنون العلوم الكمالية التي هي ميدانٌ لأصحاب الفكر، وفيها جولانٌ لأرباب النظر، سمّيناه (الأسفار الأربعة). لكن القدر

يشتمل كتاب (المبدأ والمعاد) لملاّ صدرا على فنَّين: فنّ في الربوبيات وفنّ في علم النفس، غير أنّ طريقة معالجته لهذين المطلبين تُظهِر عبقريته في الربط بين مسائل الوجود والعلاقة بين الوجود الواحد والماهيات المتكثّرة

الواجب تحصيله، واللازم على المقتنين تكميل ذاته بسلوك منهجه وسبيله، أن يحصل منها ما هو أهم وأولى، ومباحث عما هو أشرف وأعلى.

ولا شكّ أنّ افضل العلوم الإلهية هو معرفة ذات الحقّ الأول، ومرتبة وجوده بما له من صفات كماله ونعوت جماله، وكيفية صدور أفعاله، وأنها كيف ابتدأت الموجودات البادیات منه، وكيف عادت العائدات إليه. وأنّ افضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الإنسانية، وإثبات أنّها كلمة نورية وذات روحانية وشعلة ملكوتية، وبيان أنّها لا تموت بموت البدن، وأنّها كيف تستكمل حتى تضاهي جواهر الملائكة، بأن يصير عالماً عقلياً منتقشاً فيها على سبيل القبول ما هي منتقشة في المبادئ على سبيل الفعل، وأنّها كيف يتحدّ بالعقل الفعال، وكيف يصير معقولاته فعلية بعد ما كانت انفعالية، ومعنى كون العقل الهيولاني مجمع البحرين وملتقى الإقليمين، حيث هو نهاية الجسمانيات وبداية العقليات، وكيفية حال السعادة والشقاوة الحقيقيّتين، وما هما ليسا بحقيقيّتين بل ظنّيّتين. فإنّ معرفة النفس وأحوالها أمّ الحكمة وأصل السعادة، ولا يصل إلى درجة أحد من الحكماء مَن لا يدرك تجرّدها وبقاءها على اليقين كإخوان جالينوس وإن ظنّهم الجاهلون حكيماً، وكيف صار الرجل موثوقاً به في معرفة شيء من الأشياء بعد ما جهل بنفسه، كما قال أرسطاطاليس: «إنّ مَن عجز عن معرفة نفسه، فأَخْلَقُ بأن يعجز عن معرفة خالقه».

حكمة معرفة النفس

تشكّل معرفة النفس منطقة معرفية مركزية في كتاب (المبدأ والمعاد). ذلك بأنّ معرفة المبدأ أي معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله، لا مناصّ مؤدّية إلى معرفة الغاية من الخلق. وكلّ ذلك رهنٌ بأن يتعرّف الإنسان على نفسه، وحين يتعرّف على نفسه يعرف ربّه. لأنّ الفكرة الإلهية مزروعة في أصل ووجود المخلوقات. والنفس البشرية هي أرقى تلك المخلوقات وهي التي تتعرّف إلى ذاتها من أجل معرفة خالقها.

فإنّ معرفتها ذاتاً وصفةً وأفعالاً، كما يقول ملا صدرا، مرقاةٌ إلى معرفة بارئها ذاتاً وصفةً وأفعالاً، لأنّها خُلقت على مثاله، فمن لا يعرف علم نفسه لا يعرف علم بارئه. وفي الحديث المرويّ عن سيّد الأولياء: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فقد عَرَفَ رَبَّه**»، إيماءً إلى هذا المعنى؛ يعني مَن لم يعرف نفسه لم يعرف ربّه. وقوله تعالى في ذكر الأشقياء البُعداء عن رحمته ﴿..نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ..﴾ الحشر:١٩، بمنزلة عكس نقيض لتلك القضية، إذ تعليقه جلّ وتعالى نسيان النفس بنسيان ربهّا تنبيه للمستبصر على تعلّق تذكّره بتذكّرها، ومعرفته بمعرفتها.

وقيل: كان مكتوباً على بعض الهياكل المشيدة في قديم الزمان، ما نزل كتاب من السماء إلّا وفيه: «يا إنسان، اعرف نفسك تعرف ربّك». وقريبٌ من هذا ما نقله الشيخ الرئيس في بعض رسائله، من أنّ الأوائل كانوا مكلّفين بالخوض في معرفة النفس لوحي هبط عليهم ببعض الهياكل، يقول: «يا إنسان، اعرف نفسك تعرف ربّك».

وفي الحكمة العتيقة: «مَن عرف ذاته تألّه»، أي صار عالما ربّانياً فانياً عن ذاته، مستغرقاً في شهود جمال الأول وجلاله.

وبالجملة في معرفة النفس تيسيرُ الظفر بالمقصود، والوصول إلى المعبود، والارتقاء من هبوط الأشباح إلى شرف الأرواح، والصعود من حضيض السافلين إلى أوج العالين، ومعاينة جمال الأحديّ والفوز بالشهود السرمدي: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس:٩-١٠.

الاسم الشرعي والاسم العُرفي

أبو هلال العسكري*

في إطار حلقاتها المتسلسلة حول المصطلحات والمفاهيم المتداولة في الفكر الديني بخاصّة، أو ذات الصلة بالعلوم الإنسانية بعامّة، تقدّم «شعائر» في هذه الحلقة مصطلحاً مركّباً حول ما يُصطلح عليه بـ«الاسم الشرعي والاسم العرفي». تبيّن هذه المقالة المقتطفة من كتاب (الفروق اللغوية) للعلّامة أبي هلال العسكري الفرق بين الاسمين، ودلالة كلّ منهما اللفظية والمعنوية.

الفرق بين الاسم الشرعي والاسم العرفي: إنّ الاسم الشرعي ما نُقل عن أصله في اللغة فسُمّي به فعلٌ أو حكمٌ حدث في الشرع؛ نحو الصلاة، والزكاة، والصوم، والكفر، والإيمان، والإسلام، وما يقرب من ذلك. وكانت هذه أسماء تجري قبل الشرع على أشياء ثم جرت في الشرع على أشياء أُخَر، وكثر استعمالها حتى صارت حقيقة فيها وصار استعمالها على الأصل مجازاً، ألا ترى أنّ استعمال الصلاة اليوم في الدعاء مجاز وكان هو الأصل.

والاسم العرفي: ما نُقل عن بابه بِعُرف الاستعمال، نحو قولنا «دابّة» وذلك أنّه قد صار في العرف اسماً لبعض ما يدبّ، وكان في الأصل اسماً لجميعه، وكذلك «الغائط» كان اسماً للمطمئنّ من الأرض، ثمّ صار في العرف اسماً لقضاء الحاجة، حتى ليس يعقل عند الإطلاق سواه.

وعند الفقهاء أنّه إذا ورد عن الله خطابٌ، قد وقع في اللّغة لشيءٍ واستُعمل في العُرف لغيره، ووُضع في الشرع لآخر، فالواجب حمله على ما وُضع في الشرع، لأنّ ما وُضع له في اللغة قد انتقل عنه وهو الأصل، فما استعمل فيه بالعُرف أولى بذلك. وإذا كان الخطاب في العُرف لشيءٍ وفي

> **الاسم الشرعي ما نُقل عن أصله في اللغة للدلالة على حُكمٍ أو فعلٍ في الشرع، نحو الصلاة والزكاة. والاسم العرفي ما نُقل عن بابه بِعُرف الاستعمال**

اللغة بخلافه، وجب حمله على العُرف لأنّه أولى. كما أنّ اللفظ الشرعي يحمله على ما عُدل عنه، وإذا حصل الكلام مستعملاً في الشريعة أولى على ما ذُكر قبلُ.

وجميع أسماء الشرع تحتاج إلى بيان؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ..﴾ البقرة:٤٣، إذ قد عُرف بدليلٍ أنّه أُريد بها غير ما وُضعت له في اللغة، وذلك على ضربَين:

أحدهما يراد به ما لم يوضع له البتّة نحو الصلاة والزكاة.

والثاني يُراد به ما وُضع له في اللغة لكنّه قد جُعل اسماً في الشرع، لِما يقع منه على وجهٍ مخصوصٍ أو يبلغ حدّاً مخصوصاً، فصار كأنّه مُستعملٌ في غير ما وُضع له، وذلك نحو الصيام، والوضوء، وما شاكله.

* الفروق اللغوية

عظمة «دعاء الاحتجاب» للنّبي الأعظم صلى الله عليه وآله

مَن دعا به على صفائح الحديد لَذابَ

السيّد محمّد الأصفهاني*

كثيرٌ مِنا ما يتحصّن بالأدعية والقرآن الكريم لتكون له حصنًا مِن كلّ الأشياء التي لا نقوى عليها من عالَم الغيب أو من عالمنا الواقعي، ومن هَذه الأدعية «دعاء الاحتجاب» للنّبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهُو دعاء يقيك من الحسد ويُذهِب عنك الخوف والهمّ، ويوفّقك في كلّ عملٍ تنويه.

كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يستعين بهذا الدعاء على الكثير من الأمور الآنف ذكرُها. كما عُرف عنه بأنّه كان كثيرًا ما يُردّد هذا الدعاء وغيره من الأدعية التي يتضرّع بها إلى الله سبحانه وتعالى. والدعاء ينقله سيّد العارفين عليّ بن طاوس الحسيني (بسنده) في كتابه (مهج الدعوات ومنهج العبادات)، فيقول: «...**مَن دعا بهذه الأسماء على صفائحَ من حديدٍ لَذابَ الحديدُ بإذن الله عزّ وجلّ**، وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **والّذي بَعَثَني بِالحقّ نبيّاً، لو أنّ رجلاً بَلغ بِه الجوعُ والعطشُ شدّةً ثمّ دعا بهذه الأسماء لَسَكَن عنه الجوعُ والعطشُ، والّذي بَعَثَني بِالحقّ نبيّاً، لو أنّ رجلاً دعا بهذه الأسماء على جبلٍ بَينه وبَينَ المَوضعِ الذي يُريدُه لَنَفذَ الجبلُ كما يريده حتّى يَسلكَه، والّذي بَعَثَني بِالحقّ نبيّاً، لو دعا بهذا الدُّعاء على المجنونِ لَأفاقَ من جنونِه، وإنْ دعا بهذا الدعاء عند أمرأةٍ قد عسر عليها الولادة لَسهَّل الله لها ذلك عليها**. وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **لو دعا بهذا الدعاء رجلٌ وهو في مدينةٍ، والمدينةُ تحترق ومنزلُه في وسطها لنجا منزلُه ولم يَحترق، ولو أنّ رجلاً دعا بهذا الدعاء أربعين ليلةً من ليالي الجمعة لغفر الله عزّ وجلّ له كلّ ذنبٍ بينه وبين الله تعالى**»..»، **والّذي بَعَثَني بِالحقّ نبيّاً، ما دَعا بهذا الدُّعاء مَغمومٌ إلّا صرف الله الكريم عنه غمَّه في الدنيا والآخرة بِرحمتِه، والّذي بَعَثَني بِالحقّ نبيّاً، ما دعا بهذا الدُّعاء أحدٌ عند سُلطانٍ جائرٍ قبل أنْ يَدخُلَ عليه ويَنظره إلّا جعلَ اللهُ هذا السلطان طَوعاً له، وكُفِي شرّه إنْ شاء الله، تعالى وهذا هو الدعاء:**

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنِ احْتَجَبَ بِشُعَاعِ نُورِهِ عَنْ نَوَاظِرِ خَلْقِهِ، يَا مَنْ تَسَربَلَ بِالْجَلَالِ والْعَظَمَةِ واشْتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ فِي قُدْسِهِ، يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ والْكِبْرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ مَجْدِهِ، يَا مَن انقَادَتِ الْأُمُورُ بِأَزِمَّتِهَا طَوْعاً لِأَمرِهِ، يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ والْأَرَضُونَ مُجِيبَاتٍ لِدَعوَتِهِ، يَا مَنْ زَيَّنَ السَّمَاءَ بِالنُّجُومِ الطَّالِعَةِ وجَعَلَهَا هَادِيَةً لِخَلْقِهِ، يَا مَنْ أَنَارَ الْقَمَر

* من تلامذة الإمام الخميني قدس سره والنص من كتابه (مفاتيح السّماء)

الْمُنِيرَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِلُطْفِهِ، يَا مَنْ أَنَارَ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ وجَعَلَهَا مَعَاشاً لِخَلْقِهِ، وجَعَلَهَا مُفَرِّقَةً بَيْنَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ بِعَظَمَتِهِ، يَا مَنِ اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِنَشْرِ سَحَائِبِ نِعَمِهِ.

أسألُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ومُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَبِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْـدَكَ، وبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَنزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ أَثْبَتَّهُ فِي قُلُوبِ الصَّافِّينَ الْحَافِّينَ حَوْلَ عَرْشِكَ، فَتَرَاجَعَتِ الْقُلُوبُ إِلَى الصُّدُورِ عَنِ الْبَيَانِ بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ وتَحْقِيقِ الْفَرْدَانِيَّةِ، مُقِرَّةً لَكَ بِالْعُبُودِيَّةِ وأَنَّكَ أَنتَ اللهُ أَنتَ اللهُ أَنتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أنتَ. وأسألُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَجَلَّيْتَ بِهَا لِلْكَلِيمِ عَلَى الْجَبَلِ الْعَظِيمِ، فَلَمَّا بَدَا شُعَاعُ نُورِ الْحُجُبِ مِنْ بَهَاءِ الْعَظَمَةِ خَرَّتِ الْجِبَالُ مُتَدَكْدِكَةً لِعَظَمَتِكَ، وَجَلَالِكَ، وهَيْبَتِكَ، وخَوْفاً مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً مِنْكَ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا أنتَ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا أنتَ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا أنتَ. وأسألُكَ بِالاسمِ الَّذِي فَتَقْتَ بِهِ رَتْقَ عَظِيمِ جُفُونِ عُيُونِ النَّاظِرِينَ الَّذِي بِهِ تَدْبِيرُ حِكْمَتِكَ وشَوَاهِدُ حُجَجِ أَنبِيَائِكَ، يَعْرِفُونَكَ بِفِطَنِ الْقُلُوبِ وأنتَ فِي غَوَامِضِ مُسرّات سَرِيرَاتِ الْغُيُوبِ، أَسأَلُكَ بِعِزَّةِ ذَلِكَ الاِسْمِ أَن تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَن تَصْرِفَ عَنِّي وعَن أهلِ حُزانتي وجَميعِ المؤمِنينَ والمؤمِناتِ جَمِيعَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ، وَالْأَعرَاضِ، وَالْأَمْرَاضِ، وَالْخَطَايَا، وَالذُّنُوبَ، وَالشَّكَّ، وَالشِّرْكَ، وَالْكُفْرَ، وَالشِّقَاقَ، وَالنِّفَاقَ، والضَّلَالَةَ، وَالْجَهْلَ، والْمَقْتَ، وَالْغَضَبَ، والْعُسْرَ، وَالضِّيقَ، وفَسَادَ الضَّمِيرِ، وَحُلُولَ النَّقِمَةِ، وشَمَاتَةَ الْأَعدَاءِ، وغَلَبَةَ الرِّجَالِ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ، لَطِيفٌ لِمَا تَشَاءُ ولا حَول ولا قُوَّةَ إلّا بالله العليِّ العظيم)».

الإمام الخميني يقرأ دعاء الاحتجاب

«عند رجوع الإمام الخميني قدّس سرّه من باريس إلى طهران، كان يُحتمل استهداف الطائرة من قِبل عملاء النظام البهلوي، ولذا كان الإمام وهو في الطائرة يقرأ دعاء الاحتجاب، فلا أنسى ذلك السكون والطمأنينة في الإمام طوال السَّفر، حتَّى نزوله إلى مطار مهرآباد».

السيّد الكشميري ودعاء الاحتجاب

ويُنقل أنَّ المرحوم السيّد عبد الكريم الكشميري كان يقول: «بأنَّ والدي قال لي: إذا تركتَ قراءة دعاء الاحتجاب ستكون من العاقّين لي، وكان هو يقرأه أحياناً سبع مرات في اليوم. والأفضل قبل قراءة هذا الدعاء دفع صدقة للفقراء ولو كان قليلاً».

حِكم

الحكماء أشرفُ الناسِ أنفُساً...

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

* «مِن خَزائِنِ الغَيبِ تَظْهَرُ الحِكمَة».
* «حَدُّ الحِكمَةِ الإعراضُ عَن دارِ الفَناءِ، والتَّوَلُّهُ بِدارِ البَقاءِ».
* «ثَمَرَةُ الحِكمَةِ التَّنَزُّهُ عَنِ الدُّنيا، والوَلَهُ بِجَنَّةِ المَأوَى».
* «أَوَّلُ الحِكمَةِ تَرْكُ اللّذّاتِ، وآخِرُها مَقْتُ الفانِياتِ».
* «الحُكَماءُ أَشْرَفُ النّاسِ أَنفُساً، وأَكثَرُهُم صَبراً، وأَسرَعُهُم عَفْواً، وأَوْسَعُهُم أخلاقاً».
* وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿..وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا..﴾ قال: «مَعرِفَةُ الإمامِ، واجْتِنابُ الكَبائِرِ التي أَوْجَبَ اللهُ عليها النّارَ».

(عيون المواعظ والحِكم)

لغة

صفر

* قوله تعالى: ﴿..صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ..﴾، أي سوداءُ ناصعٌ لونها. ومثله ﴿.. جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾، أي سُود، ويجوز أن يكون من الصّفرة التي هي لون الأصفر.
* قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ..﴾، أي أثرَه مصفرّاً، أو الزرع أو السحاب، فإنّه إذا كان مصفرّاً لم يُمطر.
* **والصِّفْر**: بالكسر فالسكون: الخالي، ومنه بيتٌ صِفْرٌ، أي خالٍ من المتاع. ورَجلٌ صِفْرُ اليدين: أي ليس فيهما شيء.
* **والصُّفر** بالضّمّ، وكسر الصّاد لغةً، النّحاس.
* **وصَفَر**: الشهر المعروف، وزعموا أنّه تكثر فيه الدواهي والفِتن، فنفاه الشارع.
* وفي الحديث أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله صالحَ أهلَ خيبر على الصّفراء والبيضاء والحلقة، يعني الذهب والفضة والدّرع. ومنه: «**لم أترك صفراءَ ولا بيضاء**»، أي ذهباً ولا فضة.
* **وصفراء**: اسم بلدة بين مكّة والمدينة. **والصّفير للدّابة**: هو الصوت بالفم والشفتين. **والأصفَران**: الذهب والفضة. **وبنو الأصفر**: الروم.

(مجمع البحرين للطريحي)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

.. وددتُ واللهِ أنّي مِن صُلبه!

«صعصعة بن صُوحان العبديّ من خُلّص أصحاب أمير المومنين عليه السلام، حمّله الإمام رسالةً إلى معاوية.. «فخرج بالكتاب حتّى ورد دمشق، فأتى باب معاوية، فقال للآذِن: استأذِنْ لرسول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. وبالباب أَزْفَلَةٌ (أي جماعة) من بني أمية، فأخذته الأيدي لقوله... فاتّصل ذلك بمعاوية... فقال لهم: من هذا الرجل؟

فقالوا رجلٌ من العرب يقال له صعصعة بن صُوحان، معه كتابٌ من عليّ، فقال: واللهِ لقد بلغني أمرُه، هذا أحدُ سهام عليٍّ وخطباء العرب، ولقد كنتُ إلى لقائه شيّقاً....

فدخل عليه فقال: السلام عليك يا ابن أبي سفيان، هذا كتاب أمير المؤمنين.

فقال معاوية: أما إنّه لو كانت الرسُل تُقتل في الجاهلية أو الإسلام لقتلتُك. ثمّ اعترضه معاوية في الكلام... وجرى نقاش طويل فيما بينهم، حتّى قال معاوية: ويحك يا ابن صُوحان، فما تركتَ لهذا الحيّ من قريش مجداً ولا فخراً.

قال: بلى والله، لقد تركت لهم ما لا يصلح إلّا بهم، إلى أن قال: وهم منارُ الله في الأرض، ونجومه في السماء. ففرح معاوية، وظنّ أنّ كلامه يشمل قريشاً كلّها، فقال: صدقتَ يا ابن صُوحان، إنّ ذلك كذلك.

فعرف صعصعة ما أراد، فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدارٌ ولا إيرادٌ، بَعدتُم عن أنف المَرعى، وعلوتُم عن عذب الماء.

قال: فلمَ ذلك؟ ويلك يا ابن صوحان. قال: الويلُ لأهلِ النار. ذلك (أي الرئاسة) لبني هاشم.

قال: قُم. فأخرَجوه. فقال صعصعة: الصدقُ يُنبئ عنك لا الوعيد، مَن أراد المشاجرة قبل المحاورة.

فقال معاوية: لشيءٍ ما سَوَّدَه قومُه، وددتُ واللهِ أنّي من صُلبه. ثمّ التفت إلى بني أميّة، وقال: هكذا فلتكُن الرجال».

(الشاكري، الأعلام من الصحابة والتابعين)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الكاظمية

* الكاظمية، منطقة تقع شمال بغداد وعلى الضفة الغربية لنهر دجلة، وتعتبر من الأماكن المقدّسة عند المسلمين، وتستمدّ أهميتها من احتضانها لضريحَي الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام.

* دُفن في أرض الكاظمية عددٌ من علماء الشيعة كالشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشريف الرضي، ونصير الدين الطوسي.

* دُفن في تلك البقعة أيضاً شهداء معركة النهروان (٣٧ هـ)، لذلك كانت تسمّى في تلك الفترة بـ«مقبرة الشهداء».

* استُشهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام سنة ١٨٣ هجرية، بعد أن دُسّ إليه السمُّ من قِبل هارون العباسي، فدُفن جثمانه الطاهر هناك واشتهر مدفنه الشريف بـ«مشهد الكاظمية». وفي سنة ٢٢٠ للهجرة، دُفن الإمام الجواد عليه السلام إلى جوار جدّه الإمام الكاظم عليه السلام.

* من أبرز معالم بغداد القريبة من الكاظمين، «مسجد براثا» نسبةً إلى اسم المنطقة التي يقع فيها. قيل إنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّى فيه مرجعَه من النهروان. وفي القرن الرابع الهجري اتّخذه الشيخ المفيد مركزاً لمدرسته العلمية.

(عدة مصادر)

تقرير

بداية الجذب الحسيني للقلوب

أربعينية سيّد الشهداء عليه السلام في خطاب القائد الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

في أجواء زيارة أربعين الإمام الحسين صلوات الله عليه، تقدّم «شعائر» مختارات من كلمات الإمام الخامنئي دام ظلّه، والتي ألقاها في سنوات متعدّدة حول معاني وأبعاد هذه المناسبة الإلهية، نوردها نقلاً عن الموقع الإلكتروني لدار الولاية للثقافة والإعلام.

تحقّق أهداف زيارة الأربعين

كتب المرحوم السيّد ابن طاوس - وغيره من الشخصيات اللامعة - أنّ قافلة الأسرى، أي السيّدة زينب سلام الله عليها، وباقي الأسرى، حينما جاءت كربلاء في الأربعين، لم يكن هناك جابر بن عبد الله الأنصاري، وعطية العوفي فقط، بل «رجالٌ من بني هاشم..» أيضاً. عددٌ من رجال بني هاشم وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا مجتمعين حول تربة سيّد الشهداء، وجاؤوا لاستقبال السيدة زينب.

ربما كانت هذه السياسة الولائية للسيدة زينب عليها السلام بالتوجّه إلى كربلاء - عند العودة من الشام - من أجل قيام هذا الاجتماع الصغير، لكن الغزير بالمعنى، في ذلك الموضع.

البعض استبعد وصولهم إلى كربلاء في يوم الأربعين، وللمرحوم الشهيد آية الله قاضي مدوّنة مفصّلة يثبت فيها أنّ هذا الشيء ممكن الوقوع. على كلّ حال، ما ورد في كلمات القدماء والأعلام هو أنّ السيدة زينب عليها السلام وجماعة أهل البيت حينما نزلوا كربلاء كان فيها عطية العوفي، وجابر ابن عبد الله الأنصاري، ورجال من بني هاشم. هذا مؤشّر ونموذج لتحقّق ذلك الهدف الذي كان ينبغي أن يتحقّق بالاستشهاد، أي نشر هذا الفكر وبثّ الجرأة في نفوس الناس.

ومن هنا انبثقت أحداث التوّابين، ومع أنّ نهضة التوّابين قُمِعت، ولكن اندلعت بعد مدة قصيرة ثورةُ المختار وسائر أبطال الكوفة، وكانت نتيجة ذلك انهيار عائلة بني أمية (آل أبي سفيان) الظالمة الخبيثة. طبعاً حلّت من بعدهم السلالة المروانية، لكنّ المقاومة استمرّت، والطريق انفتح. هذه هي خصوصية الأربعين.

أفئدةٌ تهوي إلى سيّد الشهداء عليه السلام

إنّ «الجاذبة المغناطيسية» الحسينية، بدأت منذ يوم الأربعين، وإنّ القوة الجاذبة التي دفعت جابر بن عبد الله الأنصاري إلى مغادرة المدينة والتوجّه نحو كربلاء، هي نفس الجاذبة الموجودة في قلوبنا على مرّ القرون المتمادية.

وإنّ لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام دوراً تعرّفَ من خلاله بعضُ الأفراد على مقام أهل البيت عليهم السلام، فأصبحت قلوبهم تنبض بمحبة وعشق كربلاء، بالإضافة إلى تعلّقهم بالتربة الحسينية، والمرقد الطاهر لسيّد الشهداء عليه السلام.

أيّام السيدة زينب سلام الله عليها

هذه الأيام؛ أيّام العشرة الأخيرة من صفر، وأيام ما بعد الأربعين، إذا نظرنا إلى تاريخ صدر الإسلام فسنجد أنّ هذه الأيام هي أيّام السيدة زينب عليها السلام.

المهمّة التي نهضت بها السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها، كانت خالصةً لوجه الله تعالى. ظهر الكيان المعنوي والإلهي للدّين في الشخصية الحاسمة للسيّدة زينب الكبرى سلام الله عليها، وسط الأخطار والمحن والصعاب. ...

تألّقت السيدة زينب سلام الله عليها كوليٍّ إلهيٍّ في المسير إلى كربلاء مع الإمام الحسين، وفي حادثة يوم عاشوراء وبتحمّلها تلك الصعاب والمحَن، وأيضاً في أحداث ما بعد استشهاد الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام... وبسبب هذا الجهاد الكبير اكتسبت السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها عند الله تعالى مقاماً لا يُمكننا وصفه.

لتبقى الشهادة حيّة..

إنّ أهمية الأربعين تعود في الأصل إلى أنّ النهضة الحسينية، وبفضل التدبير الإلهي لآل بيت الرسول صلّى الله عليه وآله، تخلّدت في هذا اليوم وإلى الأبد، وأصبحت أساساً وقاعدة... فلولا (دور) السيدة زينب عليها السلام، والإمام السجاد صلوات الله عليه، في الجهاد وتبيين وإيضاح حقيقة فلسفة عاشوراء... لَما بقيت حادثة عاشوراء نابضة وحيّة حتّى اليوم.

إنّ الدرس الذي نتعلّمه من الأربعين هو وجوب الحفاظ على ذكرى الحقيقة، وخاطرة الشهادة الحيّة في مقابل طوفان إعلام العدوّ...

زيارة الأربعين إحياءٌ لذكر الإمام الحسين عليه السلام

إنّ خصوصية الأربعين هو إحياء ذكرى شهادة الحسين عليه السلام، وهذا الأمر بالغ الأهمية. افرضوا أنّ... بني أمية – مثلما أنّهم في ذلك اليوم قتلوا الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام وأصحابه – استطاعوا أيضاً محو ذكراهم من أذهان الناس في ذلك اليوم وفي الأيام اللاحقة، فما هي فائدة هذه الشهادة بالنسبة للعالم الإسلامي؟....

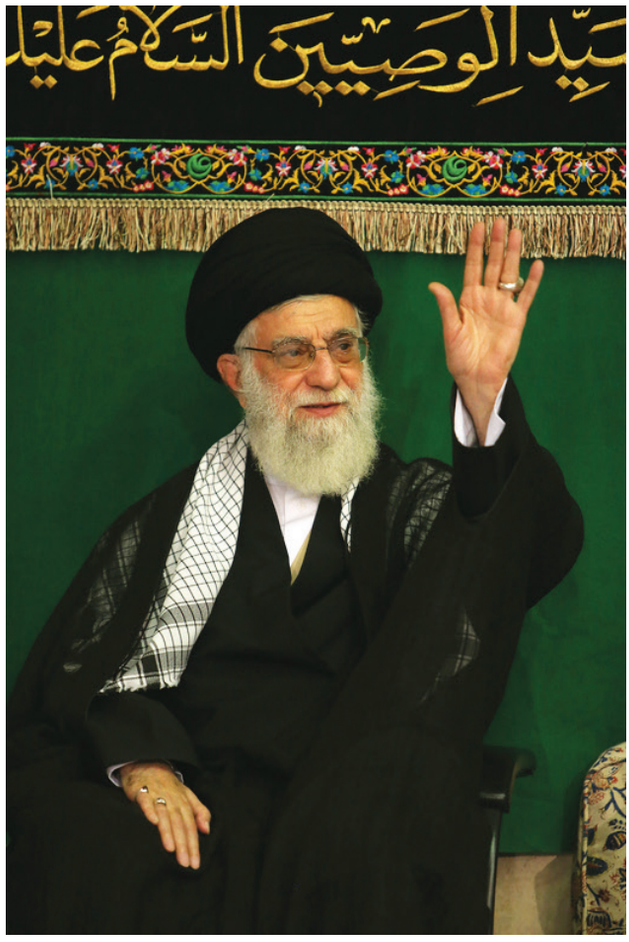

إذا ما استُشهد الإمام الحسين عليه السلام، ولم يفهم أهلُ ذلك اليوم والناس والأجيال الآتية أنّه استُشهد، فما هو الأثر والدور الذي يمكن أن تتركه هذه الخاطرة في رشد وبناء وتوجيه وحثّ الشعوب، وتحريك المجتمعات والتاريخ؟ تعرفون أنّه لن يكون لها أثر....

فالشهادة من دون خاطرة وذكرى، ومن دون غليان دماء الشهيد، لا تبثّ أثرها، والأربعين هو ذلك اليوم الذي بدأ فيه رفعُ علم رسالة شهادة كربلاء عالياً، وهو يوم وَرَثة الشهداء.... فيوم الأربعين هو:

– حركة امتداد عاشوراء.

– بداية تفجّر ينابيع المحبّة الحسينية.

– بداية الاجتذاب الحسيني للقلوب.

– ويوم الصمود في مواجهة الاستكبار.

الكتاب: مسند الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام

جامعه: الشيخ عزيز الله العُطاردي

الناشر: «مؤسسة عطارد»، طهران ٢٠٠٠م

هو الكتاب الخامس من الموسوعة الكبيرة (مسانيد أهل البيت عليهم السلام) للمؤلّف، وهو عبارة عن مجلّدين يبحث فيهما عن حياة الإمام السجّاد عليه السلام، وفضائله، ومناقبه، والآثار الواردة عنه؛ في العقائد، والأحكام، والسُّنن، والأدعية، والآداب، وتفسير القرآن الكريم، جُمعت من المصادر المشهورة في كتب علماء الشيعة الإمامية.

يتضمّن القسم الأوّل من الكتاب أبواباً في: ولادة الإمام السجاد عليه السلام، وأسمائه، وألقابه، والنصّ عليه، وسيرته، وفضائله، ومواقف له مع بعض معاصريه، ثمّ باب وفاته عليه السلام، يليه بابٌ في فضل زيارته.

أمّا القسم الثاني؛ فيتضمّن رواياته عليه السلام في أبواب شتّى: كالتوحيد، والنبوّة، والإمامة، ومناقب أهل البيت عليهم السلام، وما أُثر عنه في فضل القرآن وتفسير آياتٍ منه، ثمّ ما ورد عنه من الأدعية العامّة وأدعية المناسبات، وختاماً ما أُثر عنه في الأحكام في أبواب العبادات والمعاملات.

الكتاب: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب (بغية الطّلب في تاريخ حلب)

المؤلّف: ابن العديم الحلبي

الناسخ: المحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائي

الناشر: «دليل ما»، طهران ١٤٢٣ هجرية

هذا الكتاب هو واحد من الكتب التي استخرجها عن الأصل غير المطبوع المحقّق الراحل السيّد عبد العزيز الطباطبائي، وقد استنسخه بخطّ يده في إحدى سفراته إلى تركيا عن نسخة مؤلّف الكتاب «ابن العديم» (ت: ٦٦٠ هجرية) المحفوظة في «مكتبة السلطان أحمد الثالث» في اسطنبول. وكان المحقّق رحمه الله، قد قام بالعمل نفسه في كتابَي (ترجمة الإمام الحسن) و(ترجمة الإمام الحسين) عليهما السلام، من كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد.

وابن العديم هو عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي، فقيه، وقاضٍ، ومؤرّخ، وأديب، وشاعر، وخطّاط، وحافظ، وكان من علماء عصره البارزين.

يقع الكتاب المقتطع من موسوعة (بغية الطلب في تاريخ حلب) في مجلّد من ٢٣٠ صفحة، ومن عناوينه: ما أسنده الإمام الحسين عليه السلام عن جدّه النبي المكرّم صلّى الله عليه وآله وسلّم - ترجمة موجزة عنه برواية ابن عبد البرّ - فضائل أهل الكساء ونزول آية التطهير فيهم - من مناقب شهيد الطفّ عليه السلام - نبذة من كلماته - نبذة من مكارم أخلاقه وما أنشده من الشعر - إخبار الله تعالى النبيّ الأكرم بشهادته - إخبار أمير المؤمنين بشهادته - ما عجّل الله به قتلة الحسين من العذاب في الدنيا - عظمة مصيبته وما ظهر بعد شهادته - بعض ما قيل في الحسين عليه السلام من المراثي..

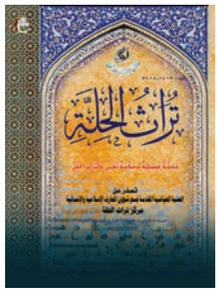

«تراث الحِلّة»

(العدد الأول)

عن «العتبة العبّاسية المقدّسة» صدر العدد الأوّل من المجلّة الفصلية «تراث الحلّة»، التي تُعنى بتراث مدينة الحلّة العراقية (بابل قديماً).

جاء في كلمة الهيئتين الاستشارية والتحريرية: «تأتي أهمّية هذه المجلّة لتكون نافذة علمية تصبّ جلّ اهتمامها لنشر البحث العلمي المتعلّق بما جادت به أقلام علماء الحلّة، والدخول في مضامين علومهم ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحلّة (سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وفكرية، وتاريخية) ما يشكّل أفقاً واسعاً للباحثين والكتّاب في رفد هذا السّفر العلمي».

من محتويات هذا العدد: الخطاب الفقهي عند علماء الحلّة (العلامة الحسن بن المطهّر أنموذجاً) - مفردات بابلية في اللهجة العراقية الدارجة - روافد الحركة الفكرية لمدينة الحلّة في القرنين السابع والثامن الهجريّين - شعرية الرثاء الحسيني عند السيّد حيدر الحلّي ...

وممّا جاء في ملخّص البحث المشار إليه أخيراً للدكتور وسام حسين جاسم العبيدي: «كان للشعر وما زال ميدان واسع في قضية شهادة الإمام الحسين عليه السلام، التي ارتجفت لهولها الأكوان فكيف لا ترتجف لها مخيّلة الشاعر الإسلامي بعامّة والشيعي العلوي بخاصّة؟

ومن أبرز هؤلاء الشعراء السيّد حيدر الحلي (ت: ١٣٠٤ هجرية) الذي ما ذُكر اسمه إلّا وذُكرت قصائده الشهيرة بـ(الحَوليّات) في رثاء الإمام الحسين عليه السلام».

«الاجتهاد المعاصر»

العدد (٢)

عن «جامعة المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم العالمية» - فرع لبنان صدر العدد الجديد من مجلّة «الاجتهاد المعاصر»، وهي فصلية متخصّصة، تُعنى بقضايا الاجتهاد الفقهي الإسلامي.

في هذا العدد ملفّ خاصّ تحت عنوان (أصول الفقه الإسلامي وإشكالية التطوير المنهجي)، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات والأبحاث في مجال علم أصول الفقه والمنهج الاستقرائي.

نقرأ من هذه الأبحاث:

- «دور المنهج الاستقرائي في إنتاج قضايا علم الفقه – قراءة في الحجّيّة الأصولية».
- «حضور القرآن الكريم في البحث الأصولي».

كَتب أيضاً في العدد كلّ من رئيس التحرير السيد حسين إبراهيم، والباحث المغربي الدكتور العياشي الدراوي مقالةً عن علم أصول الفقه: «مكامن الجمود ومُمكنات التجديد».

حضور القلب، لبُّ العبادات وجوهرها

اعلم أنّ التفرّغ للعبادة يحصل من تكريس الوقت والقلب لها. وهذا من الأمور المهمّة في باب العبادات، فإنّ حضور القلب من دون تفريغه وتكريس الوقت له غير ميسور، والعبادة من دون حضور القلب، غير مجدية.

ما يبعث على حضور القلب، أمران: أحدهما: تفريغ القلب والوقت للعبادة. ثانيهما: إفهام القلب أهمية العبادة.

والمقصود من تفريغ الوقت هو أنْ يخصّص الإنسان في كلّ يوم وليلة وقتاً للعبادة ويوطّن نفسه عليها في ذلك الوقت، رافضاً الانشغال بأيّ عملٍ آخر.

إذا اقتنع الإنسان بأنّ العبادة من الأمور الهامّة، وأنّها أكثر أهمية من الأمور الأخرى، بل لا مجال للمقارنة بين هذه وتلك، لَحافظ على مواقيت العبادة وخصّص لها وقتاً.

وعلى أيّ حال، لا بدّ للمتعبّد من أن يوظّف وقتاً للعبادة، وأن يحافظ على أوقات الصلاة التي هي أهمّ العبادات، وأن يؤدّيها في وقت الفضيلة، ولا يختر لنفسه في تلك الأوقات عملاً آخر. وكما أنّه يخصّص وقتاً لكسب المال والجاه والدراسة والبحث، لا بدّ أيضاً من تخصيص وقتٍ للعبادات، حتى يكون خالياً من أيّ عملٍ آخر، ويتيسّر له حضور القلب الذي هو بمثابة اللبّ والجوهر.

ولكن إذا فرضنا بأنّ شخصاً مثلي استثقل أداء صلاته، ورأى بأنّ العبادة من الأمور الزائدة، لَأَجّل صلاته إلى آخر الوقت، ولأتى بها بكلّ فتورٍ ونقصٍ، لِما يرى حين التهيّؤ لأداء الصلاة، أنّ هناك أموراً أخرى في نظره أهمّ منها، وأنّها تتزاحم مع هذه الأمور الهامّة، فيفضّل ما سوى الصلاة عليها. ومن المعلوم أنّ مثل هذه العبادة لا نورانية لها، بل تكون مثار سخط إلهيّ، ويكون صاحبها مستخفّاً بالصلاة ومتهاوناً في أمرها.

أعوذ بالله من الاستخفاف بالصلاة وعدم الاكتراث بها.